مكتبة كنوز المعرفة ت/ ٦٥١٤٢٢٢
SR 30
9789957585235

HUSSEIN NASHWAN

حسين نشوان

المرأة في المثل الشعبي
في الأردن وفلسطين

الطبعة الثالثة

دراسات

الآن ناشرون وموزعون

حسين نشوان

المرأة في المثل الشعبي

في الأردن وفلسطين

دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين/ (دراسة سوسيولوجية لواقع المرأة ومكانتها)
تأليف:حسين عبد الله نشوان (كاتب من الأردن)
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر بموجب عقد
الطبعة العربية الثالثة 2015

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية
(2014/9/4470)
ردمك: ISBN: 978-9957-585-23-5

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

ش . الملكة رانيا ، عمارة البيجاوي ط3 ، بجانب صحيفة «الرأي»
نقال : 776724366 – 797162720 (00962) ثابت: 65620721 (00962)، فاكس 65620722
(00962) ص .ب 713680 عمان 11171 الأردن
alaan.publish@gmail.com

التدقيق اللغوي: عمر السّنَوي الخالِدي
لوحة الغلاف: عايش طحيمر (سوريا)
التنسيق الداخلي: مجدي أبو قويدر
تصميم الغلاف: بسام حمدان

إلى أمي

خزانة الوطن...

ثم أبي

المقدمة

تناولَت الكثير من الدراسات واقع المرأة وصورتها في المثل الشعبي، غير أن هذه المؤلفات لم تتجاوز الدراسة المعجمية والمتنية التوثيقية، التي أصبح معها الأمر يتطلب رصد هذه النصوص لتلمس واقع المرأة وأدوارها وتجليات صورتها في واقع المثل. وقد حاولَت هذه الدراسة - بناءً على القراءة المسْحية لنصوص الأمثال بوصفها مرجعية ثقافية- استقراء محرّكات النظرة للمرأة، وهي دراسة لعلائق المجتمع وشروطه وبُناه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجمالية والسلوكية، من خلال أداة التعبير الأدبية الأكثر انتشاراً ووضوحاً وملامسة للمفردة اليومية والتداول الواسع، وقد اتسعت هذه الدراسة جغرافياً لمساحة الأردن وفلسطين بوصفهما مجالين متداخلَين في بناهما الاجتماعية انعكست على أداة تعبيرهما لدرجة لا يمكن الفصل بينهما.

وقد عمَدَت الدراسة إلى تلمّس مصادر المثل بوصفها مرجعيات مهمّة لبناء المثل شكلاً ومضموناً، منوّهة إلى أهمية هذه المرجعيات التاريخية والدينية والفكرية في النظرة التي انطوى عليها المثل. وحاولَت الدراسة مقاربة واقع المثل مع تطور التشريعات والقوانين وواقع المرأة التعليمي والعملي لتبيّن مثل هذه التحوّلات وأثرها على المثل.

وقد اشتمل الكتاب على ثمانية فصول.

تناوَل الأوّل إطاراً نظرياً حول مفهوم المثل وأهميته وخصائصه ووظيفته.

فيما تناول الفصل الثاني واقع المرأة في المثل الذي يتأسّس على موقفٍ اجتماعيٍ كان معه المثل أداة تغيير أُحاديةٍ تصدُر عن المجتمع الذي يشكّل فيه الرجل مصدر القوّة.

واشتمل الفصل الثالث على صفات المرأة الإيجابية والسلبية وفق توصيف المجتمع.

وتضمّن الفصل الرابع حقوق المرأة في المثل.

فيما قارب الفصل الخامس حاجات المرأة على أنها عضو في المجتمع الإنساني، ومدى تمظهرها في المثل.

ودرَس الفصل السادس واقع المرأة في المثل.

وجاء الفصل السابع ليكمّل السابق في الكشف عن القوانين التي تتحكّم في هذا الواقع.

ويختتم الفصل الثامن بقراءات مختلفة لصورة المرأة وتشبيهاتها في المثل، ثم التناقضات التي يقع فيها المثل وفق خصائصه، وتحوّلات هذه الصور تاريخياً.

ويضمّ الكتاب مُلْحَقاً بالأمثال التي قيلت في المرأة، ومصنّفاً للأمثال المتعلّقة بالمرأة بحسب مكانتها وواقعها ووظيفتها.

وخلاصة القول أن المثَل كأداة تعبير أدبية وثقافية يصدر عن الشرط الاجتماعي والثقافي للبنية الاجتماعية وقِيَمها وعلاقاتها، وتالياً فإن المثل يبقى أداةً للكشف عن هذه التجلّيات، وأداةً لرصْد تحوّلاتها.

الفصل الأول

- أهمية دراسة المثل
- مفهومه، خصائصه، وظيفته
- المرأة في المثل
- مصادر صورة المرأة في المثل

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

- **أهمية دراسة المثل**

يُعدّ المثل من أقدم الأشكال الأدبية -إن لم يكن أقدمها على الإطلاق-، فقد تميّز بسعة انتشاره بين جميع الفئات الاجتماعية بالنظر إلى سهولة عبارته، ووضوح معناه، ومباشرته، وسهولة حفظه، ومطابقته للواقع والحالة المراد وصفها، وتناوله الأحداث والمناسبات بكلّ تفاصيلها، ويقول المثل: «المثل ما خلّى إشي وما قاله».

وهو بهذا استطاع أن يعبّر عن الملامح الاجتماعية والثقافية للمجتمعات التي قيل فيها، ويصوّر ظواهرها وبواطنها بدقّة. ومن هنا فإنّ المثل الشعبي بمقدار ما شكّل الذخيرة المعرفية والأخلاقية للمجتمع، فإنه من خلال حفظه كوثيقةٍ برَز كأداةٍ لدراسة المجتمع وقِيَمه وعلاقاته الاجتماعية وتجلّياتها، ولعلّ هذا هو هدف الدراسة، ومن هنا تكمُن أهمّيتها.

- **مفهوم المثل**

يقول ابن عبد ربه: «الأمثال هي وَشْي الكلام[1]، وجوهر اللّفظ، وحَلْي المعاني[2]، والتي تخَـيَّرَتْها العربُ، وقدَّمَتْها العجمُ، ونُطِق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِر شيء مَسِيرها، ولا عَمَّ عُمومها، حتى قيل أسْيَر مِن مثَل»[3].

وبهذا المعنى يُعدّ المثل -بصياغته الفصيحة أو الدارجة- أحد أشكال الأدب، وأصناف الثقافة، التي تتميّز باتساعها وانتشارها، وتناوَلها كثير من الكتاب والمراجع، أمثال: الجرجاني، العساكري، المعجم الوسيط، ابن رشيق، الثعالبي، وكذلك تناوَل القرآن الكريم الأمثال تذْكِرةً للناس وَعِظَةً، ومنبّهات للتفكير في الحياة والخلق والإنسان في وفير من الآيات.

(1) وَشْي: لونٌ يُخالِف سائر اللون الآخر في الشيء.

(2) حَلْي: ما تضَعه المرأة للزينة، وجمْعه: حُلِي.

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد. دار الكتاب العربي، لبنان.

يصف الباحث «أحمد رشدي»[1] الأدبَ الشعبيّ بأنه شفَهي، وغير مطبوع، يعبّر عن ذاتية الشعب والمجتمع، وهو يرتبط بخبرة المجتمع وعلاقاته. وبغض النظر عن عوامل شكل اللهجة الشعبية وخصائصها فإن المثل الشعبي، هو الخبرة الاجتماعية المختزلة باللهجة المحلية، وهو بهذا -أو وهو هنا- لا يختلف عن المثل الفصيح.

إن المثل الشعبي يعتمد في مرجعيّته على المثل الفصيح، ولا يختلف إلا باختلاف اللهجة عن اللغة في تحرّرها من الإعراب، ومخارج الحروف والأصوات. إن بعض المفردات تتشابه في أغراضها التربوية والقيمية، فالمثل الشعبي مجاز مركّب، يتوسّل اللهجة الشعبية العامة التي تختلف باختلاف البيئات الثقافية التي يمكن أن تَرِد فصيحة على ألسنة العامة أو بتحريف يسير.

- **خصائص المثل**

أخذ المثل الشعبي خصائصه من المثل الفصيح -إن لم يكن تزامن معه- وقد وصفه ابن عبد ربه بأنه «قول سائر...»[2] غير أن المثل الشعبي استمر أكثر، قرباً لوجدان الجمهور، ومرونة مع مخارج الأصوات، وانسجاماً مع اللهجات المتنوّعة والمختلفة، وبهذا كانت سهولة حفظه وتداوله بما يتمتع (به) من روح النكتة وارتباطه بالنمط (الجماهيري الزراعي) وسهولة اللفظ والبناء وقِصَر الجُمَل، واشتماله على جماليّة البناء واللّغة والسبك مثل السجع والبيان، غير أنه أيضاً يتّسم بالمبالغة الواقعية، والتعميم، والشمول، والاختزال، والشعرية، وأحياناً المباشرة (الكلمات الثابتة)، ويقوم على المفارقة، والتناقض، وهو دون قائل، والمثل هو وجدان الجماعة إذ يقول لسان الحال «إذا انجنّوا ربعك، عقلك ما بنفعك»، أو «إذا لقيت ناس بعبدو العجل حش واطعمه».

---

(1) أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي. دار المعرفة، القاهرة، 1954.

(2) ابن عبد ربه، مصدر سابق.

- **وظيفة المثل**

للمثل وظائف متعدّدة، منها:

الوظيفة التربوية، والنصيحة، والوظيفة النقدية، ووظيفة الحكمة، وأخذ العبرة من الأحداث، وتلخيص قصة، والوظيفة التشريعية والقانونية في غياب القانون المكتوب والاعتماد على العرف والعادة، وهي أكثر الوظائف أهمية ولا سيما أن المثل يُدرج في المجتمع كالقانون «فالمثل ما خلّى إشي وما قاله» ولأن المثل ابن «الماضي» فهو يؤكد الخبرة الزمانية فيقول: «أكبر منك بسنة أفهم منك بدهر».

- **المرأة في المثل**

يربط ابن عبد ربه في «العقد الفريد» بين المثل والمرأة، حيث يذكر أن أول ما وُظّف في الأمثال هو المرأة فقيل: «المرأة من المرء، وكل أدماء من أدم»، وباختلاف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كانت الثقافة دائرة تتسع وتضيق بعوامل مختلفة تحددها خبرات الفرد والجماعة وعلاقاته ومصالحه.

- **مصادر المرأة في المثل الشعبي**

تشكّل المصادر التاريخية والدينية والفكرية مرجعيات أساسية لبناء المثل الشعبي ودلالاته والاستناد على النسق الاجتماعي الذي يبيّن واقع المرأة ومكانتها وأدوارها، من هنا تصبح دراسة المصدر ضرورية لفهم صورة المرأة في المثل الشعبي، وتنقسم هذه المصادر إلى: مصادر تاريخية، ومصادر دينية، ومصادر فكرية وثقافية.

أولاً: المصادر التاريخية

ترسم المراجع التاريخية صورة مشرقة للمرأة في الحضارات القديمة، التي ارتبطت بدورها الإنتاجي ومكانتها في الأسرة (أُمّاً)، والمجتمع الذي ارتبط بالخصب مما قرّبها ووضَعها بمكانة الآلهة، إلّا أنّ صورة المرأة في المجتمع العربي القديم تراجعت عبْر عدد من التحوّلات وتوزيع الأدوار المتعلّقة بالعمل (قبل الإسلام) إذ أنها كانت تفتقد لأدنى الحقوق

الإنسانية وهو حقّها في الحياة، حيث كانت تتعرّض (للوأد) فور ولادتها[1] وبغضّ النظر عن حجم هذه الممارسة ومسوّغاتها إلا أنها كانت تستند لمسوّغات مشروعة اجتماعياً وثقافياً، فيقول العربي القديم للتهنئة في الفتاة: «أمّنكم عارَها، وكفاكُم مؤنها، وصاهَرَكُم قبْرها».

وكانت المرأة تُملَك وتُورَث كالمتاع، حيث تُنقَل ملكية المرأة بعد وفاة زوجها لابنه الأكبر كما يُنقَل المتاع، ولهذا فقد كان العربي يُظهِر تشاؤمه من قدوم الفتاة. وصوّر القرآن الكريم هذه الحالة بالآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ﴾ [سورة النحل] وبالرغم من إنصاف الإسلام للمرأة في مجالَي الملكية والحقوق وإكرام إنسانيتها، إلّا أن المراحل اللاحقة أعادت الصورة الروتينية للمرأة خلال مرحلة الحكم الأموي والعباسي والمملوكي، وأخيراً العثماني الذي تفشّت فيه صورة (الحريم) حيث حظر على المرأة الخروج من منزلها ومشاركتها في أنشطة المجتمع. وجاء الاستعمار الغربي ليؤكّد ويضاعف معاناة المرأة لتصبح معاناة اجتماعية وسياسية واقتصادية، فهي تعاني من اضطهاد الأسرة والمجتمع والمستعمر، «بالإضافة لمعاناتها من الاضطهاد القومي والاقتصادي تعاني من الاضطهاد الاجتماعي الممثل في التقاليد»[2].

ثانياً: المصادر الدينية

مع أن الديانات بعامة -والإسلام على وجه الخصوص- جاءت لرفع مكانة الإنسان وآدميته -الرجل والمرأة- إلا أن إساءة فهْم بعض الإشارات والنماذج والنصوص خارج سياقاتها التاريخية وبعض المواقف العدَمية ومرور بعض العصور الظلامية قد عمل باتجاه معاكس لتلك الغايات.

(1) كانت عادة الوأد تسود واحدةً من القبائل العربية -بحسب ما ذكره المؤرخون-.

(2) خديجة أبو علي: مقدّمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية. بيروت، 1975.

ثالثاً: المصادر الثقافية

للنصوص الثقافية من شعر وقصص وآراء العلماء أثر في تعزيز بعض الصور السلبية وتسرّبها للمثل الشعبي، آخذة في ذلك مشروعية ثقافية، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

كـلّ أنثـى وإن بـدا لـك منهـا | آية الـود حبها خيتـعور[1]
إن مـــن غـــره النـــساء بـــود | بعد هذا جاهل ومغرور[2]

وأدّت مثل هذه المرجعيات إلى ترسيخ وعي اجتماعي يقلل من شأن المرأة ويهملها ويتهمها. فهذه هند بنت المهلّب من عقلاء النساء تقول:

«شيئان لا تؤمن عليهما المرأة: الرجال والطيب»[3].

وتمثّلت العقلية الاتهامية للدرجة الاحترازية من النظرة، حيث قيل:

لا تأمنن عـلى النسـاء ولـو أخـاً | ما في الرجال على النساء أمين
كل الرجـال وإن تعفـف جهـده | لا بـد أن بنظـرة سيخـــون

وقال الشاعر طفيل الغنوي:

إن النســـاء لأشــجار تبـين لنـا | منهن مـر وبعـض المر مـأكول
إن النساء متى ينهـين عـن خلـق | فإنـــه واقـــع لا بـــد مفعـــول

ورأى الغزالي في «أدب المرأة»: «أن القول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في بيتها، لازمة لمنزلها، ولا يكثر صعودها واطّلاعها، فإن خرجت فمتخفية في هيئة رثة، تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، محاذرة أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها»[4] ولعل في مثل هذه الصورة ما يلخص دور المرأة ومكانتها في الثقافة العربية والتي تشكّل مصدراً من مصادر المثل والخبرة الشعبية التي نتناولها بالدراسة.

---

(1) خيتعور: تأتي بمعنى السراب المضمحِلّ.

(2) ابن قيم الجوزية: أخبار النساء. دار الكتب، بيروت.

(3) المصدر السابق.

(4) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين. دار الكتاب العربي، ج2.

- **مقاربة مع صورة المرأة في الثقافة العالمية**

السؤال: هل تختلف صورة المرأة في الثقافة والأدب العالمي عنها عند العرب؟

إن دراسة سريعة لتلك الصورة ستؤكّد دون أدنى شك تشابه الموقف من المرأة عالمياً، حيث يقوم المثل على سيادة الذكورة ودونية المرأة وهامشيتها وهو موقف يسلب المرأة إنسانيتها وفرص مشاركتها الاجتماعية والإبداعية.

ومن الصور التي يسجّلها المثل الصيني: «أنصت لزوجتك ولا تصدقها».

فيما يقول المثل الإيطالي: «المهماز للفرس والجواد والفرس الجموح».

والإسباني يقول: «احذر المرأة الفاسدة ولا تركن إلى المرأة الفاضلة».

والروس يقولون: «المرأة مثل البساط بين الحين والآخر تحتاج للنفض».

والألماني يقول: «ما لا يقدر عليه الشيطان تقدر عليه المرأة»، وفي المثل العربي: «لا تثق بالمرأة ولا تفشِ سرّك لأَمَة».

ولا تختلف الصور الثقافية والفكرية، حيث جاء في الأدبيات الهندية على لسان «مانو» -وهو معبودهم- أنّ النساء فُرض عليهنّ حُبّ الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتجرّد من الشرف وسوء السلوك ....، ولهذا لا ترى الحكماء في صحبة النساء إلا شديدي الاحتراس، ويجيب بوذا -أحد تلامذته- حول المرأة: «كن منهن على حذر تام». ونجد الصورة نفسها في المثل العربي: «احذر المرأة لو صلّت والخيل إذا طلّت»، «شاوروهن وخالفوا رأيهن»، وهي صورة تأسست على نمط يقوم على سيطرة الذكورة وتهميش دور المرأة، التي استمرت لاحقاً بمسوّغات الخصائص البيولوجية والنفسية، لتعكس نفسها على المنظومة القديمة والفكرية والثقافية في المجتمع، لإنتاج ثقافة تقوم على محاصرة المرأة وعزلها وتهميشها.

الفصل الثاني

صورة المرأة في المثل الشعبي

صورة المرأة في المثل الشعبي: علاقات غير متكافئة

المرأة والأُسْرة

تقوم الأُسْرة على تقسيم هرمي يقف الأب على رأسه «ربّ الأُسْرة» الذي له الرأي الأول والأخير في كل ما يخص العائلة والبيت والملكية، ويليه في المسؤولية الابن الأكبر، الذي يعتمد عليه الأب في جميع أعماله، ويرافقه في حله وترحاله، فهو سنده «وذراعه اليمنى» دون أن يقلّل ذلك من مكانة بقية الأبناء الذكور الذين يشكّلون العزّة ومصدر القوّة «بيت رجال ولا بيت مال» وهو كذلك عنوان هيبة للقبيلة أو العائلة في إطار علاقات الإنتاج المرتبطة بالعزوة «عدّ رجالك وارد الماء»، «شيخ بلا عزوته قلّت مراجيله».

وإذا كان المثل يمكن أن يُطلَق على الكبير بشكل عام في الأسرة أو الكبير بعقله وحكمته فإن المثل لا يخلو من إطراء للرجل لتفرد مكانته وتعزيز هيبته «اللي ما إله كبير ما إله تقدير». أما المرأة وبغضّ النظر عن موقعها ونوع علاقتها مع الرجال وترتيبها وسنّها، سواء أكانت زوجاً أم أمّاً أم أختاً فإنّ وجودها لا يرتبط بحاجات القوّة والهيبة والإنتاج بل -على العكس- قد يكون وجودها محل خوف وتوجّس دائم لأسباب تتعلّق بذاكرة التشكيل الجماعي للقبيلة، القائم على فكرة الغزو أو السبي، حيث تولَد الفتاة غير مرحّبٍ بها، فيقال: «فال الحية ولا فال البنية» ثم تعيش طفولتها بشكل شبه مهمل، وتابعٍ للبيت، وما أن تصل إلى سن البلوغ حتى تتركّز عليها الأضواء فجأة، وتختلف معاملة عائلتها لها كلّياً، حيث تبدأ الممنوعات «فالبنات همهن للممات»، و«البنت بتجيب العار والمعيار والعدو لباب الدار».

وتصل صورة المرأة إلى أقصى مراتب التقليل من شأنها عند مقارنتها بالصغار، هذه المقارنة لا تتوقّف عند حدود قدراتها، وإنما أيضاً بسلوكها وتصرفاتها «المرة والصغير بفكروا الزلمة على كل شيء قدير».

ويعرف المثل بأن المرأة لا تجيد سوى دور واحد هو «دورها أنثى» «ودورها زوجة»

الذي تُعَدّ له الفتاة منذ ولادتها (بيت الزوجية) «المرة يا سترها يا قبرها» وتستمر سلطة الأب على المرأة حتى في بيت الزوجية، وبصورة أكثر دقّة فإنّ مسؤولية المرأة تتعلّق بأهلها -خاصة في القضايا العشائرية-، وكما يقول المثل الدارج فإن أعمال المرأة الحسنة لزوجها أما الأعمال غير الحسنة فإن أهلها يتحملون مسؤوليتها بمعنى أن المرأة بعد زواجها لا تستطيع أن تستقل بذاتها «شر المرأة لأهلها وخيرها لزوجها».

وقبل ذلك فإن اختيار المرأة لمستقبلها يرتبط بقرار الأب والأخوة فيما يتعلق بالزواج «البنت يا جبرها يا قبرها»، «إذا انتركت البنت على خارطها يا بتوخذ طبال يا زمار».

إلا أن المثل الشعبي بالرغم من تهميش دور المرأة الإنتاجي ووضعها في أسفل التراتب الاجتماعي والهرمي للأسرة فإنه يتعامل بحس وسلوك «أرستقراطي» نحو المرأة الضعيفة التي هي «ضلع قصير» تحتاج للأمن والرعاية والشفقة فيقول «النسوان وداعة الأجاويد».

وهذا يأتي في إطار قِيَم الرجولة والمروءة التي يعتزّ بها العربي إزاء الضعيف، وهذه القِيَم تتضح في لحظة المقدرة والقوة مقابل الضعف والمسكنة «العفو عند المقدرة»، «ما يكرم المرة غير الكريم وما يهينها غير اللئيم»، إلا أن الواقع لا يعترف بكون المرأة تشكّل النواة الأساسية للأسرة «العاقلة والمجنونة في بيت جوزها بالمونة»، فالمرأة في بيت زوجها لا تملك شيئاً، بلْ هي جزء من أملاكه وما لها سوى رعاية البيت وراحة زوجها.

وفي هذا الإطار تختلف صور المرأة التي رسمها المثل بين الأم والأخت والزوجة والحماة...

- **المرأة في إطار علاقات الأُسرة**

تنقسم العلاقات الاجتماعية في الإسلام وعند العرب إلى أصول وفروع، ويتعلّق وفق هذا التقسيم حقوق وواجبات تنظّمها التشريعات الدينية والمدنية والأعراف والتقاليد العربية.

ومن الأصول: الابن، الابنة، وزوجة الابن، وزوج الابنة، والعمّات، والخالات.

وهناك حرمة مؤقتة مرتبطة بالمصاهرة، زوج الأخت ثم الفروع وهي ابنة العم وابنة العمة.

وفي إطار تقسيم الأسرة عُرف نمطان من الأُسَر:

الأسرة النووية: الزوج والزوجة والأبناء.

الأسرة الممتدّة: الزوج، الزوجة والأبناء والعمّات، الجدّ والجدّة وأبناء الأبناء.

- **الزوجة**

وهي شريكة الرجل في بناء الأسرة، والزواج بالنسبة للعربي له وظيفة اجتماعية مهمة لتعزيز العلاقات مع العشائر الأخرى «النسب يا عز يا موكله»، «كون نسيب ولا تكون قرابة» أو «كون نسيب ولا تكون ابن عم»، ثم الإنجاب والاستقرار -فضلاً عن كونه فرضاً دينياً-، فيقال: «بده يكمل دينه» أو «بده يكمل نص دينه»، وكذلك «الزواج نصف الدين» (وهو رابطة تقوم بين الرجل والمرأة وينظّمها الشرع ويحلّ بموجبها للرجل (الزوج) أن يطأ المرأة ليستولدها، وينشأ عن هذه الرابطة أسرة، تترتّب فيها حقوق وواجبات تتعلّق بالزوجين والأولاد. والغاية من الزواج استمرار الحياة)[1]، ومن هنا يهتمّ الرجل بصفات المرأة لاعتبارات النسل والسمعة، وهو يحرص على اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين التي يتوافر فيها جمال العقل والحسب والنسب، والأصلُ الدينُ، كما في الموروث: «اظفر بذات الدين تربت يداك»[2]، فـ«المال بروح وبيجي» و«يا ميخذ القرد على ماله بروح المال وبظل القرد على حاله»، و«الجمال جمال العقل والعمل»، «الجمال جمال الثنا»، ويحرص الرجل على اختيار الزوجة بنت الأصل والفصل فـ«العِرق دسّاس» ويقال «جوّد أولادك» أي اختر النسب

(1) عبد السلام الترهاتيني: الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.

(2) حديث نبَويّ مُخرَّج في «الصحيحين».

الذي يعطي أبناءك الصفات والعادات الحسَنة، لذلك فإن حُسْن الاختيار يصبح ضرورياً ومهمّاً للرجل وخاصة العربي الذي يرى في الزواج وظيفة اجتماعية لتعزيز هيبته وعِزّه، وهذا الحرص يتمثّل في القول: «قبل ما تختار لإلك اختار لابنك خال»، وكذلك: «عليك بخال الخال يا طالب النقا»، «وكل تجارة تابعة رأس مالها» و«ثلثين الولد لخاله».

وهذا الحرص يتبدّى في اهتمام العربي بالإنسان، ويرتبط ذلك بوعيه الاجتماعي «تكاد الأَمَة أن تلد أخاها»، وحتى عقود قريبة كان يتمّ اختيار الزوجة دون رؤية الرجل لشريكة حياته وإنما بواسطة أمه أو أخته أو نساء من الأقارب أو نساء متخصّصات في هذا المجال تُدعى (الخطّابة)، والفتاة في إطار هذه العلاقة لا تملك الموافقة أو الرفض ولا رأي لها، بل هي جزء من أملاك الرجل وفي أحسن الأحوال أمينة على أملاكه، فإذا كانت الفكرة السائدة حسب المفهوم التقليدي لمكانة المرأة ووظيفتها الاجتماعية أنها وُجدت لتكون زوجة وأمّاً، فإن أوّل ما نلاحظه هو انعدام حرّيتها في اختيار شريك حياتها «عروس في مجلاها ما بتعرف مين يتولاها».

- **الأم**

صورة الأم في المثل الشعبي تتعدّد وتختلف بحسب اللحظة والحدث والموقف، ولكنها على الأغلب صورة إيجابية بحكم ارتباطها بالأمومة، وتاريخياً الأم الآلهة في الديانات القديمة، وفي الواقع فإن قيمة المرأة (الأم) في المثل الشعبي كما يتّضح تأتي من مقدرتها على الإنجاب لا بحكم صفاتها العقلية والذهنية، فقيمة المرأة أنّها خلّفت الولد «قيمة أم زيد أنها خلّفت زيد»، ولذلك فلا قيمة للمرأة العاقر (التي لا تلد) وهي كالشجرة غير المثمرة يحِلّ قطعها «الشجرة المش مثمرة حلال قطعها».

وكون مجتمع المثل هو مجتمع «ذكوري» وزراعي، فإن مكانة المرأة تقاس بعدد أبنائها فيقال: «أم ثمانية عروس ثانية».

ويتحوّل إلحاح المرأة على الإنجاب كأزمة مَرَضيّة يصورها المثل بطريقة كاريكاتورية «حامل ومرضعة وقدامها أربعة وطالعة الجبل تدوّر دوّا حبَل».

ومع ذلك فإن المرأة لا يهدأ لها بال ولا تَعُدّ نفسها «ست بيت» إلا بعد مجيء الصبي، وإذا بُشِّرَت به انسند ظهرها وإلا فالشؤم إذا كانت المولودة فتاة.

«لما قالوا صبي انسند ظهري وقام، ولما قالوا ابنية انهدت الحيطة عليّه»، وتصف الأم معاناتها فتقول: «شافهم قلبي قبل عيني».

ويقدّر المجتمع مكانة الأم بالنسبة للأولاد «إذا ماتت أمك مات كل من يحبك»، وليس أكثر مما كرّمها الإسلام الذي تناقلته العامة مثلاً دارجاً فقيل «الجنة تحت أقدام الأمهات».

- **الابنة**

تأخذ الفتاة (الابنة) توصيفها في المثل من واقع كونها أنثى ويتحدّد الموقف منذ ولادتها فيقال: «صباح الحية ولا صباح البنية»، «تكبر حية ولا تكبر ابنية»، ويقول لسان حال الأم أو الأب: «لما قالوا ابنية انهدت حيطة عليّه» لأن البنات -كما يقول المثل- مصائب «الولايا رزايا»، «هم البنات للممات».

ويوجّه المثل خيارات مجتمَعِهِ تجاه أفضل الخيارات للفتاة هو زواجها «شو عملت الحرة؟ تزوجت»، ويذهب المثل بطريقة تحذيرية إلى أن زواج الفتاة أيضاً لن يريح الأهل، فالزواج لا يعفي الأهل من المسؤولية ولا يريح من الهم! «زوجت بنتي لارتاح منها ومن بلاها أجت وأربعة وراها»، وهذا نابع من أن الفتاة (الابنة) إذا ما تزوجت فإنها تصبح لزوجها الغريب فهو يأخذ خيرها ويرميها «عظم بلا لحم» ومن هنا يقول المثل: «خير البنت لزوجها وشرها لأهلها»، وفي عرض المثل فإنّ الأبناء هم أبناء الأب «ابن ابنك الك، ابن بنتك لا».

وربما يكون الابن عدوّاً لأقاربه من جهة أمه «ابن الأخت عدو الخال»، وغالباً ما يخضع زواج الفتاة للصدفة ولا يجوز لها أن تقول رأيها، أو أن تؤسس لهذا الزواج بعلاقات خارج قنوات العادة والعرف والأسرة.

ويجبر الأب ابنته على الزواج ممن يريد هو بحسب قناعاته وأحياناً لمصلحته البحتة، فقد تتزوج الفتاة من يكبرها بعشرات السنين وهي ليست مخيّرة، بل يتعمّد الرجل (الأب) مخالفتها.

«شاوروهن واخلفوا رأيهن»، «البنت يا جبرها يا قبرها».

لأن الفتاة –حسب المفهوم الشعبي الذي يشكّل قناعة المجتمع وثقافته– لا تستطيع أن تختار فهي «ناقصة عقل ودين»[1]، ولو تُركت على رأيها يمكن أن تسيء الاختيار، إلا أن المثل –في مواقف أخرى– يجعل مجيء البنت فأل خير، فهي مصدر البركة والرزق وخاصة للأم التي تساعدها في شؤون البيت وأعماله. وهنّ المحنّنات والملطّفات لجوّ الأُسرة والبيت حيث يكون وجودهنّ غالباً مقروناً بالبركة والحنان.

«بيت البنات بيت البركات»، «رزق البنات أكثر من رزق الصبيان»، «إذا كان سعدك قوي بكري بالبنت وثني بالصبي».

- **الأخت**

تتشكّل الأسرة من الأب والأم والأبناء والأخوات وربما الجدّ والجدّة والعمّات والأعمام غير المتزوجين في الأُسرة الممتدّة، ويشكّل الأبناء (الذكور) في عرف المثل العزوة (القوة)، ومن هنا يبدأ التمييز بين الفتى والفتاة. وفي الوقت الذي تقول فيه الأخت: «ابن أمي ذهب بكمي»، وهذه العزوة هي التي تعطيها الشرف والأصل والسمعة الحسنة «ما يعز الغيد إلا ارجالها»، فإن موقف الأخ يميل للعرف الاجتماعي فيقول لسان حاله: «ماتت أختي يا سعادة بختي»، «إذا ماتت أختك انستر عرضك»، لكنه يدرك أيضاً مكانة الأخت، ويقول لسان حال المثل: «الأم ورضاها والأخت ودعاها».

(1) أصل هذا ورَدَ في حديث نبويّ، وجاء فيه تفسير النبي –صلى الله عليه وسلم– لهذه الجملة التي يفهمها كثير من العامّة على غير مراده، يُراجَع: «صحيح مسلم» (حديث رقم 114).

وفي هذا الإطار وهذه المنظومة الاجتماعية فإنّ الأخت تبقى على هامش تركيبة العلاقات الأُسرية والقبلية بكل امتيازاتها وينطبق عليها ما ينطبق على المرأة بشكل عام.

- **العمّة، الخالة**

العمّة هي أخت الأب والخالة هي أخت الأم، ومن هنا فإن المثل يشكّل منظومة للعلاقات الاجتماعية وهيكلها التي تأتي على لسان الأبناء لأخت أبيهم أو أخت أمهم، وترتبط بالمثل تبعاً للمناسبة والحادثة التي يقال فيها، فإذا كانت المناسبة تتعلق بطلب الزواج فإن النصيحة المقدمة أن يقاس على العمّات فهن مؤشّر لسلوك الفتاة مع زوجها «خذو البنات من صدور العمّات»، وفي الحالة التي تبحث العمة أو الخالة لابنها عن عروس فإنها غالباً ما تبحث عن القريبة التي تنفعها في (مكْبرها) تقدمها في السن، وتهتم بشؤونها وترعاها، ولن تجد أفضل من ابنة أختها أو أخيها، ولكن لسان حال المثل يقول: إن الخالة والعمة تختلف صورتها عندما تكون حماة.

وقد يكون السبب كثرة طلباتها، ومسألة أخرى ذات بُعْد سيكولوجي هي أن العمة أو الخالة -إذا كانت (حماة)- تتوقّع أن تأتي زوجة الابن القريبة لرعاية شؤونها، فتفاجأ بأنها قد أخذت ابنها «وحبة عينها» منها، وهذا يدفع العمة (الحماة) للصراع بلا رحمة مع زوجة ابنها التي ستصبح في مقام «الضرّة»، وهذا إذا ما أضيف له أن «الدم ثقيل على بعضه» و«الأقارب عقارب».

فيقول المثل بالمناسبة: «أردى الحموات العمات والخالات»، وقد ينسى المثل دور العمة والخالة كحماة، وينتقل إلى دور آخر تقوم فيه العمة والخالة بدور غير منظور في العلاقة الأُسرية، ففي حال الخلاف بين الرجال فإن لمشاعرهنّ ولطفهنّ وصلة الرحم ودعاء الولايا وإلحاحهنّ له دوراً في تخفيف تفاقم المشكلة «إذا قسيت القلوب وين المحننات».

وتنعكس طبيعة العلاقات الأُسرية على واقع المرأة فيها، فالعمة أخت الأب أكثر حرصاً على أبناء أخيها «العمة بتخلي العظام ملتمة، والخالة بتخلي العظام نخالة».

ولكن إذا غابت الأم فإن أكثر من يرعى الطفل بعدها هي الخالة «إذا ماتت الأمهات عليك بالخالات» ومع ذلك فإن الخالة والعمة ليس مرحّباً بهما دائماً وخاصة في إطار الجلسات الخاصة فيقال: «لو لمتهم أجت عمتهم، استهدوا بالرحمن أجت خالتهم».

- **الجدّة**

هي أم الأب أو الأم، ويناديها أبناء الابن «ستّي، جدّتي...»، وغالباً ما تربط الجدّة بالأبناء بعلاقة حميمة من طرف واحد فما أغلى من الابن سوى الحفيد «ما أغلى من الولد غير ولد الولد»، «ما أغلى من الابن غير ابن الابن».

ومع أن المثل يؤكد أهمّيّة الكبير وقدْره ومكانته «الدهن في العتاقي»، «اللي ما إله كبير ما إله تدبير»، ولكن الأمر هنا مختلف بحكم صراع الأجيال الذي يأخذ طابعاً تهكّمياً، فيقال: «ستّي سكّرة وأكلها النمل».

ويُدرك المثل تغيّر الزمن فينصح الابنة عدم الركون إلى والدتها في رعاية أبنائها لتغيّر الأحوال فيقول: «حط ابنك في كمك ولا تخليه عند أمك».

ولكن الجدّة تقوم بدور تربوي «مهم» في نقل الموروث والحكايات والقصص من خلال الأمسيات والسهرات التي يقضيها الطفل في بيت الجدّة، إلا أن ذلك لا يتعدّى التسلية للصغار، بالرغم من تضمّنه للعبرة والوظيفة التربوية فبسبب الانقطاع بين الأجيال يفقد الحديث لغته المشتركة، فالكبير غالباً ما يستحضر أيامه الخوالي «إن كان العجوز بدها تتلذذ، بتحكي يوم عرسها».

وهذا ما يشير إلى صورة انقطاع بين الأجيال التي تتحوّل إلى حالة من الصراع والسخرية والتهكّم.

- **ابنة العم، ابنة الخال**

في ذهن المثل الشعبي ووجدانه فإنّ ابنة العمّ -على وجه التحديد- هي عروس المستقبل وعند ولادة الفتاة يسأل الجميع: «شو جاب الله؟»، فيقال: «عروس». وترسم هذه الصورة لابنة العم باعتبارها من لحمه ودمه، وتستر عليه «بنت العم حمالة الأسية».

وقد يكون لاتساع النسب بين الأقارب -وبخاصة العمومة- دوافعه الكثيرة، فهو يعزز علاقات الرحم ويبني الأسرة ويقيم زواجاً بأقل التكاليف في ظِلّ العوز والفقر، وغالباً ما يتم الزواج بالبدل (الشغار)[1] وكذلك فإن الرجل يختار فتاة يعرف أصلها وفصلها ولا يحتاج للسؤال عنها عادة المجتمع، وكل ما في الأمر أن تنتقل في إطار (الحوش الواحد)[2] من غرفة إلى أخرى، في إطار هذه العلاقة وأعرافها فإنّ ابنة العم تصبح حقاً لابن العم، حتى لو كانت في يوم (دخلتها) وفي طريقها إلى بيت زوج آخر فإنّ لابن عمها الحق في الاعتراض وفسخ الاتفاق فيقال: «إذا تحراها ابن عمها بتحرم على الغريب»، «وابن العم يطيحها عن الفرس».

ومقابل ذلك فإن ابن العم هو الذي يستر على (ولاياه).

وهو ملزم بابنة عمه عشائرياً وعرفاً فهي رَحِمُه و(وليّته) «ويتعاير بمعيارها» «يحمل هم عملها»، لذلك يقال: «بنت العم هم»، ويقال: «بنت العم العورة لابن عمها».

وغالباً ما يعزف ابن العم عن الزواج من الأقارب لسبب أو لآخر فيقال: «جاجة الدار دورة وبنت العم عورة».

ولكن لسان حال المثل في كل الأحوال يفضّل علاقة القرابة للاعتبارات السابقة فيقول: «عليك بالطرق لو دارت وبنت العم لو بارت»، وكذلك «من طين بلادك لط اخدادك»، وأيضاً «زوان بلادك ولا قمح الصليبي».

- **المرأة في إطار العلاقات الاجتماعية**

- الضرّة

هي الزوجة الثانية في وجود المرأة الأولى، وظاهرة تعدد الزوجات في المجتمع العربي

---

(1) الشغار: نوع من الزواج العربي كان سائداً فيما قبل وهو التبادل دون مهر.

(2) الحوش: بيت واسع تقيم فيه الأسرة من الأبوين والأبناء وأبنائهم والأجداد.

ظاهرة مألوفة، ويتقبّلها المجتمع ويدافع عنها ويشجّعها، فيقول: «الخيّر عنده ثنتين وثلاثة».

وتختلف أسباب دوافع الزواج الثاني، ودوافعه «قديماً» ارتبطت بحاجة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، فبحكم ذلك الاعتماد على الأيدي العاملة للإنتاج الزراعي وعدم الاعتماد على العمل المأجور، واعتماد النفوذ على الكثرة في ظل نظام القبيلة (العزوة) وإظهار (الكبْر) والتفوّق، فإنّ تعدّد الزوجات يُعدّ مظهراً من مظاهر الثروة والنعمة، إلا أنّ الأسباب المباشرة قد تتعلّق بوجود مشكلة داخل الأسرة، كأن تكون الزوجة الأولى عاقراً، أو عدم وجود الخلفة (الضنا) وبخاصة الذكور، أو لأسباب تتعلق بخلاف مع الزوجة أو أهلها فيتزوج بأخرى نكاية بها ولسان حال المثل يقول: «كيد النسا بالنسا ولا تكيد المرة بالعصا» وهي نظرة تقوم على موقف اتهاميّ للمرأة، يرى في العلاقة مع المرأة علاقة صراع وليس تعاوناً، وثانياً أنّ المرأة الثانية بذهن المثل تجيء لمهمة كيدية وليس لبناء بيت وأسرة، وبالتالي فإن مَن يقع في الشرَك هو الزوج الذي يعاني من هذه الخلافات، إذ سيقع بين مطرقة وسنديان زوجاته فيقال: «إذا بدك تجيب غراب البين تزوج ثنتين»، «جوز الثنتين ماله صباح من مسا»، «مشحر يا جوز الثنتين».

والمرأة الأولى التي كانت سيدة البيت، ستجد نفسها بوجود الثانية قد فقدت امتيازاتها، وحتى لو لم تفقد هذه الامتيازات، فإنّ مجرّد زواج الرجل يشكّل استفزازاً للمرأة يجعلها تقول: «الضرة مرة ولو أنها ذان جرة».

ولعل الموقف الأصعب للزوجة الثانية أن يكون للزوجة الأولى أولاد، الأمر الذي سيزيد من تعقيدات وضع الأسرة واستقرارها، فيقول لسان حالها: «انزل على الضر ولا تنزل على شروشه». وعلى الرغم من أن ظاهرة تعدّد الزوجات تلاشت مؤخّراً مع انتشار التعليم والوعي والتحوّلات الاجتماعية، فإنّ تجربة المثل أيضاً حذّرت من التعدّد بقولها: «تجارة النسوان خسرانة»، فتجربة تعدّد النسوان ليست محمودة العواقب «فأول مرة سكّرة، وثاني مرة عنبرة، وثالث مرة مرمرة، ورابع مرة بتودي على المقبرة».

- السّلفة

هي زوجة أخي الزوج، وفي ظِلّ الأُسرة النووية غالباً ما تقطن في إطار (حوش) واحد يطل فيه الجميع على تفاصيل حياة بعضهم بعضاً وهو ما يزيد فرَص الاحتكاك بين الأُسر بسبب الأطفال أو الأملاك والسيادة، ومما يزيد الطين بلة مكانة أحد الأبناء (حظوته) لدى والده، مما يحدث الشقاق بين الأخوة بسبب غيرة النساء فيقال بأن اتفاق الضراير ممكن ولكن اتفاق السلفات صعب «مركب الضراير سار ومركب السلفات احتار».

وقد تصل الغيرة بين السلفات (زوجات الأخوة) حدّ هدْم وتحطيم حياة سلفتها، فيقال: «فلانة بورت سلفتها».

- الحماة

يبدو أن الصراع بين الزوجة (الكنة) والحماة صراع تاريخي، إذ تعتقد الحماة أن زوجة الابن قد جاءت لتأخذ ابنها منها، بل وتنافسها في موقعها بوصفها ست البيت، وتَعُدّ أيّ تغيّر من زوجة الابن بمثابة اعتراض على خبراتها وسيادتها وتقليل لمكانها ونفوذها في البيت، عدا عن أنّ المسألة تأخذ طابع الصراع بين جيلين، جيل الشباب وهو جيل التغيير، وجيل الكبار المحافظ المتمثّل في الحماة، وكما ينظر المثل لهذا الصراع فإنه يقرّ بأنّ لكلّ زمان آراؤه وأفكاره ورجاله الذين يعبّرون عن فهمهم له فيقول: «كل دولة وإلها رجالها».

وعن صراع الكنّة والحماة يقول المثل: «الكي بالنار ولا الحماة في الدار» ولذلك فإنّ لسان حال زوجة الابن يقول: «حسدتني حماتي على قصري وطول عباتي». ولا يتوقّف على الزوجة بل إنّ الزوج أيضاً يتّخذ الموقف نفسه بالنظر لتدخّل الحماة (أم الزوجة) في حياة البنت باستمرار، حتى أن التهكّم يبدأ من أول يوم للزواج: «فاضي ومشغول مثل أم العروس» لذلك فهو يتوخى الابتعاد دائماً عن سكن (حماته) «لا تشتري الحمارة وأمها في الحارة»، كذلك «ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة»، لاحظ التشبيه!!

وفي محاولة للعتب، والتساؤل البريء عن تصرّف الحماة: «قالوا للحماة ما كنتي كنة؟ قالت: كنت ونسيت».

ويؤكّد المَثَل عمق هذا الصراع من خلال السؤال الاستنكاري: «إن كانت الحماة بتحب الكنّة بتطيح الكلاب الجنة».

- **الكنّة**

وهي زوجة الابن، وهي الصورة المقابلة للحماة، حيث تدخل المرأة لبيت الزوجية للمشاركة في بناء أسرة واحدة، عادّةً نفسها (ست البيت) لتجد أن هناك من ينافسها في ذلك وهي الحماة، التي تشعر نفسياً أنّ الضيف الجديد قد أخذ منها (قرّة عينها)، ويحاول المثل أن يذكّر الحماة بطبيعة العلاقات الاجتماعية وضرورة التسليم فإنّ لكل إنسان حياته وحدوده ودوره، «ما كنتِ يا حماة كنة؟ قالت: كنت ونسيت».

وهذا السؤال الاستنكاري يحاول أن يخفف من غلواء الحماة تجاه زوجة ابنها في تحديد صلاحياتها في بيتها.

- **المرأة في إطار العلاقات الاجتماعية (الإنسانية).**

- **المرأة حبيبةً**

العلاقة بين الرجل والمرأة تحكمها القوانين الاجتماعية والأعراف، وأيّ علاقة خارج إطار هذا النظام تُعدّ محرّمة ويُنظر إليها بعين الشكّ والريبة ويُحذّر من عواقب ذلك بالقول: «الْعب وعاشر العرض مش داشر»، وبصورة عامّة فإنّ أيّ علاقة بين الرجل والمرأة خارج نطاق الزواج ومهما كان نصيبها من البراءة فإنّها غالباً ما تؤدّي إلى المشاكل، ولهذا يقال: «طريق البنات شوك»، إلا أنّ الإنسان لا يستطيع أن يضع ضوابط على مشاعره الإنسانية فهي كالمرض الذي يصيبه، لا يستطيع إخفاءه، فيقول لسان حاله: «الحُبّ بَلا والعشق سم قاتل».

وكذلك فإنه لا يستطيع أن يخفي أعراضه الظاهرة، فيقال: «الحُبّ والحبَل مثل ركوب الجمَل»، «ثلاثة ماله غبا: الحُبّ والحبَل وركوب الجمَل»، وفي هذا السياق فإن المحبوبة قد

لا تكون ملكة جمال أو (قاطعة الوصف) بل قد تكون غير جميلة فيستغرب الآخرون دوافع المحبّ فيعبّر عن ذلك بالقول: «الحُبّ أعمى»، ويدافع العشاق عن أنفسهم واختيارهم لهذه العلاقة: «ما دامت راضية وأنا راضي ويش دخل القاضي»، ولكن لا يكفي رضا العاشقين عن هذه العلاقة، فقد يكون ثمن هذه العلاقة غالياً، ولهذا فإنّ المجتمع غالباً ما يشدّ القيود على حركة الفتاة لأن العلاقة تتصل بمسألة اختراق أعراف المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى اغتصاب لملكيةٍ بوسائل غير مشروعة تعرّض الأهل للعار.

وتظهر الازدواجية في المثل من خلال النظرة الاتهامية المسبقة للفتاة باعتبارها تجلب العار، دون أن يدين الرجل وهو الشريك في العلاقة. «البنت بتجيب العار والمعيار لباب الدار».

وهو بناء قِيمي لزيادة إحكام السيطرة على المرأة وتحديد حركتها يقوم على النظرة للمرأة باعتبارها «ناقصة عقل» فالفتاة (المرأة) برأي المثل غير مؤهّلة للاختيار، فهي تلحق مشاعرها وتقوم بالعمل ثم تفكّر في عواقبه وتُتّهم بأنها تسيء الاختيار «إذا دشرت بنتك على خاطرها يا توخذ طبال يا زمار»، وهذه المشاعر غالباً ما توقعها في اختيارات غير موفّقة «نزلت العبدة عالسوق ما استحلت إلا شفاتير مسعود».

ولكن المثل الشعبي لا ينكر العلاقة الإنسانية بذاتها، فهو يقول بأن الحب يخفي عورة المحبوب وأخطاءه وعيوبه الخلقية «من بغضك وقفلك عالغلط ومن حبك ببلعلك زلط»، «ضرب الحبيب زبيب وحجارته قطين».

ويصف المثل أن الإنسان يمكن أن يغامر بحياته من أجل المحبوب «شو بجيبك على دار عدوك؟ قال: محبوبي فيها» ويتحمّل الحبيب إساءة حبيبه وخطأه، بل ويعدّ هذه الإساءة مداعبة مستحبة وخفيفة الظل «من حبّك لاشاك».

ولكن على العموم تبقى هذه العلاقة في إطار قِيَم المجتمع علاقة خارجَ قنواته، ومَن يقترب منها فهو متّهم ولا يتهاون العرف في تفريط المرأة ويجازيها على ذلك أشنع الجزاء، ويقول لسان حال المثل: «ما يغسل العار غير الدم».

- **الخطبية**

تمرّ عملية الزواج قبل انتقال المرأة إلى بيت الزوجية بمراحل عدّة، وتبدأ أول هذه الخطوات بالخطبة أو «طلَب اليد»، وقد تكون الخطبة منذ ولادة الفتاة وتسمّى على اسم الطفل الذي غالباً ما يكون أحد أقاربها -كابن العم مثلاً- وفي مثل عمرها، فيقال: «عطية ما وراها جزية»، فتستمر علاقة الخطبة لسنوات طويلة، وكذلك هناك (عطية الجورة) وهي قيام أحد الأقارب أو أصدقاء الرجل الذي توفيت زوجته (بإهداء) ابنته له، وهما نمطان يؤكدان أن الفتاة جزء من أملاك الرجل تُقدّم كهدية.

أما في الأحوال العادية فتكون من خلال تَوجُّه (جاهة)[1] من أهل العريس ومعارفهم إلى بيت والد العروس لطلب يدها فيقال: (طالبين القرب منك).

وفي حالة الإجابة تُقرأ (الفاتحة) وبغضّ النظر عن وجود العَقد أو عدم وجوده فإن موافقة أهل العروس يحول الفتاة إلى خطيبته وهي الفترة التي تستمر منذ طلب يد الفتاة حتى دخولها بيت العريس (الدخلة).

وتكون لفترة الخطوبة التزامات على (الخطيب) في المناسبات مثل «العيدية، وخشّة الدار» يهدي خطيبته قماشاً أو حلياً... أو نقوداً.

- **العروس**

يُطلَق هذا الوصف على المرأة منذ ليلة «الجلوة، والحناء» وحتى بعد ليلة الدخلة ببضعة أشهر، وفي العادة حتى زواج الابن التالي أو الابنة التالية، حيث يذهب أهل (العريس) الرجل في ليلة الجلوة لإرسال الملابس وأدوات الزينة والسؤال عن ترتيبات حفلة العرس وتأكيد الزواج، ويقام على هامش هذه الترتيبات حفلة في بيت العروس قبل انتقالها إلى بيت الزوجية، وحتى هذه اللحظة فإن العروس لم يكن ليتاح لها أن ترى (عريسها) «عروس بمجلاها ما بتعرف مين بتولاها».

وتبقى صورة العروس في المثل الشعبي مقترنة بصورة المرأة بشكل عام، حيث لا رأي

(1) جاهة: ممثلون من الجاه، كبار القوم، لطلب يد المرأة العروس.

في قرارها المتعلّق بحياتها وشراكتها، في الوقت الذي يقارن الوجدان الاجتماعي من خلال المثل بين المرأة والتجارة «اللي معاه فلوسه بنت السلطان عروسه»، وكذلك «أهلي باعوني وجوزي اشتراني»، وأيضاً: «يا ماخذ الزغار يا غالب التجار».

- **الأرملة**

وهي المرأة التي تُوفّي زوجها، سواء أكان لها أبناء أم لا، ويخشى الأهل -وخاصة إذا كانت صغيرة السنّ- من الطامعين، حيث يقول المثل: «كل مين لقاني أرملة، شمّر وأجاني هرولة»، أو السمعة غير الحسنة، فالمرأة لا تستطيع إعالة وحماية نفسها فهي كما يقول المثل: «ضلع قاصر».

وقد يكون الحلّ زواجها «سترة البنت زواجها». إلّا أنّ صورة الأرملة في ذهن الرجل ترتبط نفسياً بوجهها عليه (تفاؤله أو تشاؤمه) فهي التي «قشرت» أي تسببت في وفاة زوجها الأول، فالمسألة مرتبطة بحظ المرأة فيقال: «حوافر وأكعاب ونواصي وعتاب» لذلك يتجنب الرجل الزواج من الأرملة بوصفها فأل شؤم. وتشير الخبرة الاجتماعية لذلك بالقول: «قصر عمرك ثلاث كلمات، أخذك الأرملات، وقطعك المفازات، ومشيك الجنازات». والأرملة تخضع لرقابة اجتماعية صارمة تحصي عليها أنفاسها وحركاتها فيقال: «جوزها في القبر وعينها على حبيب جديد» أو «الجوز غايب والحال سايب».

- **المطلّقة**

ينعكس الموقف الاجتماعي من المرأة المطلّقة بصورة جَلِيَّة في المثل، فالمطلّقة ستحمل معاناتها اجتماعياً طوال حياتها والتي تصنفها بأنها خارج إطار التشكيلة الاجتماعية يتخلّى عنها أقرب الناس لها، فيقول لسان حال المثل: «جوزت بنتي لارتاح من بلاها، أجتني وأربعة وراها»، وهي لن تحظى بمكانة (اعتبارية) في إطار العلاقات الاجتماعية مهما كانت مكانتها، وسيلتصق بها اسم المطلقة (ليقال: مطلقة فلان) كتهمة لا تملك محوها أو التخفّف منها.

- **العانس**

العانس هي الفتاة التي لم يحالفها الحظ في الزواج المبكّر، فيقال: «فاتها القطار»، لذلك يدعو المثل إلى انتهاز الفرصة الأولى «أول النصيب لا تفوته» وإذا بقيت الفتاة تعيش في بيت والدها ليقال: «بنت البيت» حيث يترتب عليها معظم واجبات البيت «اللي في بيت أبوها لا تستنوها».

وقد يكون سبب العنوسة تكرار رفض المتقدمين للطلب، لاعتبارات معينة، فيقال: «طلبوها اتعززت، تركوها اتندمت»، «صح إلها جوز قالت عنه أعور»، «من كثر خطّابها بارت»، وقد يكون الأب وراء عنوسة ابنته بسبب طمعه في المهر «اللي ما بده يجوز بنته يغلي مهرها» وعندما يفوت القطار فإن من الصعب أن يعود مرّة أخرى، وحتى إذا تيسر الزواج في سنّ متأخرة، فسيكون بمثابة الخضوع للأمر الواقع، فيقال: «يا ماخذ الكبار الغثا»[1]، وتبقى الفتاة العانس العزباء بين نارَي شقاء وجودها في الأسرة وواجباتها، ونظرة المجتمع إليها على أنها (عانس).

(1) الغثا: الهموم، من غث.

الفصل الثالث

صفات المرأة

صفات المرأة

يَنظر المثل إلى المرأة -فيما يتعلق بالصفات المادية المعنوية- من خلال المناسبة، فالمرأة كأي إنسان لها من الصفات الحسنة، والأخرى غير الحسنة، وهناك صفات طبيعية وأخرى سلوكية مادية.

فالصفات الحسنة مثل: الجمال والعقل والأدب والشرف والنسب والأصل والإنجاب والأمومة والقوة...، والسلبية مثل: الحسد والثرثرة والضعف...

وينظر المثل إلى السلوك الإنساني بواقعية «فالزين لا يكمل»، و«الكمال لله» وقد لا توجد المرأة التي «تقطع الوصف» أي يكتمل جمالها المادي والمعنوي، فالمثل يرتبط بالحدث والواقعة واللحظة ولهذا يبدو التناقض في الكثير من النصوص إزاء الصفة الواحدة، فالجمال أحياناً يتفوّق على العقل «خذها بيظة ولو انها مجنونة» والأصل يفضل على الغنى والمال «خذ الأصيلة ولو أنها على الحصيرة».

والجمال هو جمال الفعل والعمل «أبو زيد أسمر وثناه أبيض»[1]، ويقال عن الصفات: «بني آدم ما ينكال بالصاع»[2]، وكذلك «الزلام محاظر مش مناظر»، بل ويحذّر المثل خداع المظهر فيقال: «يا ميخذ القرد على ماله بروح المال وبظل القرد على حاله»، ويحذر من الجمال الشكلي قائلاً: «مشنشلات الحلق صيدات الأنذال»، والمثل أيضاً يتعامل بواقعية في تبادل الصفات فقد لا تكون جميلة ولكنها خفيفة الدم.

«البنت الحلوة نص مصيبة»، وكذلك يدعو المثل المرأة إذا لم تملك هذه الصفات أن تكون خفيفة الظل «إذا كنت وحشة كوني نغشة».

(1) ثناه: فعله.

(2) ينكال: من الكيل والوزن.

○ **الصفات الحسنة:**

ترتبط الصفات التي يتناولها المثل بدرجة كبيرة بالمعايير الاجتماعية، بل إنّ المثل يشكّل قاعدة مهمّة للسلوك الاجتماعي، وهو أيضاً يشكّل منظومة من القيم التربوية التي يريدها المجتمع في المرأة.

- **الأصل والحسب والنسب**

تتأسس الصفة في المثل على تراتبية اجتماعية ترى في الحسب والنسب معياراً مهماً يسبق العقل، وهي مسألة ذات شقّين، يتعلّق الأول ببعد اجتماعي يرتبط بالتنظيم الاجتماعي: الحياء، والآخر بيولوجي يرتبط بالوراثة فيقال: «العرق دساس» لذلك يكون دأب الرجل في البحث عن أصل الفتاة وسمعة أهلها لأن صفاتها ستورث لأبنائها فيقال: «قبل ما تدور لحالك مرة دور لولادك على خال» فالولد يأخذ صفات خاله: «ثلثين الولد لخاله»، ويستدل على مكانة الرجل من علاقاته ونسبه «الطيور على أشكالها تقع»، «نسبك حسبك».

وبرأي المثل، الأصل يغلب على المال «خذوا الأصيلة ولو أنها على الحصيرة» وغالباً ما يبحث الرجل عن ذات الأصل وبنت الكرام، التي ستأخذ الصفة الحسنة من أهلها «بنت الجواد شاورها، شورها من شور أبوها».

وكذلك لقناعة مجتمع المثل بأن الأصيلة تقدّر الرجل وتناصفه معاناته ولن تقابل الإساءة حتى لو أسيء إليها «الحرة عاديها والعاطلة داريها» فالأصل والحسب والنسب هو المرجعية الأولى للزوج، والعرب قديماً كانت تعزز قوّتها وهيبتها بالمصاهرة، وبنت الأصل تثق بنفسها لهذه الهيبة فيقال: «بنت الرجال ما بتستحي من الرجال»، ويقال عن المرأة التي تثق بنفسها وتمتلك الجرأة الأدبية «أخت الرجال»، والواضح من خلال السابق أن ثمّة تراتبية اجتماعية يرصدها المثل تحدّد أولويات اهتمام مجتمع المثل نحو «الأصل» «المال» «العقل» والتغيرات التي طرأت عليها لاحقاً.

- **العقل والذكاء**

يصف المثل المرأة في غالب نصوصه بنقصان العقل وإنكار حقها في الرأي بالرغم من التقدّم الذي حقّقته المرأة في الكثير من المجالات، مع تأكيده «أن العقل زينة» و«الجمال جمال العقل»، ولكن تعامل المثل مع المرأة بجنسها لا بعقلها أفقدها دورها الإنساني وهمّش وجودها الاجتماعي، وهو رفض ليس لعقلها وإمكانياتها الذهنية وإنما لحضورها ودورها الاجتماعي، لتسويغ عدم الموافقة على إسناد أي دور لها، فالرجل يشاور المرأة ولكن عليه ضمن أعراف المجتمع وقيمه أن يخالفها! حتى أن المثل يلجأ للنكاية والعناد فيما يتعلّق بمثل هذه المواقف فيقول: «شاوروهن واخلفوا رأيهن»، «مرة ابن مرة اللي يشاور مرة»، «اسمع للمرة ولا توخذ برأيها» والموقف هنا يبقى من المرأة وليس موقفاً من العقل. ومما يدل على ذلك أن احترام المرأة ليس بذاتها أو عقلها أو وجودها وإنما لارتباط ذلك بمصدر يتعلق (برجل) وهو أهل الفتاة فيقال: «بنات الجواد شورهن من شور أبوهن».

- **الجمال**

ينطلق المثل من مقولة: «إن الله جميل يحب الجمال» وإن المرأة الجميلة تضفي على حياة الرجل السعادة فيقال: «إن عشقت اعشق قمر، وإذا عطشت اشرب من رأس النبع» وكون «النبات غلبات» (برأي المثل) و«همهن للممات». فإن الفتاة الجميلة على رأي المثل وثقافته تخفّف هذا الهم فيقال: «البنت الحلوة نص مصيبة».

ولكن المثل وعلى لسان المرأة التي تستبدل صفة بأخرى -وهي خاصية ترتبط بالمثل الشعبي- غير متّسق، لاعتباراتٍ تتعلّق بجغرافيته واختلاف الفئات المتداولة[1] له، لذلك سنرى لاحقاً تناقضاً في سياق المثل يشير إلى عدم ثبات موقف معيّن، وإنما ارتباطه بالحادثة والحدث، وعلى لسان الرجل الذي يعاتب أو يتهكّم فيقول: «الجمال جمال العقل».

وزيادة في التهكّم يقال في التزيّن الماديّ الذي يجعل من المرأة البشعة جميلة: «لبّس البوصة بتصير عروسة»، «لبس المذراة تصير مراه».

---

(1) خصائصه: التنوّع والتناقض، وهذا التناقض مصدره تنوّع المستويات الاجتماعية ولهجاتها ومناطق سكناها التي تنعكس على مفردة المثل ولهجتها واختلاف أولوياته.

وفي مقارنة العقل بالجمال، يتردّد المثل -وكما مرّ سابقاً- حسب الحادثة والموقف، وهنا يُغلِّب الجمال ويسوّغ له: «خذها بيضة ولو أنها مجنونة».

وفي سياق استبدال الصفات فإنّ خفّة الدم هي أيضاً من الجمال: «إن كنتِ وحشة كوني نغشة».

وعمل الإنسان (أفعاله) هو الذي يشكّل معياراً للحكم عليه: «مش كل بيظة شحمة ولا كل سمرة فحمة».

وهناك معايير لجمال المرأة في المثل تتحدّد باللون والطول والسنّ والعيون والعنق والفم، وهي أيضاً معايير مختلفة من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ولكنها درجت في مجتمع المثل بوصفها قيماً جمالية. وهناك الجمال الطبيعي كجمال الوجه والشعر المحببين في المثل، فيما يظلّ الجمال الصناعي محلّ تهكّم من المثل.

- **ومن المعايير الطبيعية:**

جمال الوجه:

فيقال: «مثل البدر» «مثل القمر» وعكس ذلك يقال: «شو بدها تعمل الماشطة، بهلوجه العكر».

العيون:

فيقال: «مثل عيون المها»، «مثل عيون الحور»، «مثل فتحة الفنجان»، وعكس ذلك لصغر العيون يقال: «مثل خزوق الفروة»، وللذمّ: «مثل الصراصير في اللبن».

الرقبة (العنق):

«مثل عنق الغزال»، وعكس ذلك يقال: «مثل رقبة أبو سعد».

الفم:

دلالة صغر الحجم، مثل المحبس (الخاتم)، وعكس ذلك دلالة الكبر يقال: «مثل براطم الجمل»، «مثل الشراع»، «بوكل الجاجة بريشها» أو «من الحد للرد».

الحواجب:

يقال: «مثل خط القلم»، «مثل الهلال»، «مثل السيف».

الخدود:

يقال: «مثل قرص الجبنة»، «مثل حبة الرمان» أو «مثل التفاح»، «مثل شرابة الحرير»، ويقال في مجرى المثل أن المنظر ليس مهمّاً وإنما العمل والنسب «اللي ما بزينوها خدودها، بزينوها جدودها».

الأسنان:

«مثل عقد اللؤلؤ (اللولو)»، وقد يقال: «عيون زرق وسنان فرق» كناية عن التشاؤم.

اللون:

«خذ البيظة ولو أنها مجنونة»، وكذلك «البياض على الحيطان».

الوزن:

يقال «نزل الدب يرقص قتل سبع تنفس» (أي سبع أشخاص)، ويقال: «مثل شطانية التبن»(1).

الشَّعر:

«مثل موج البحر»، «مثل سواد الليل»، وعكس ذلك يقال: «مثل شجرة النتش» للشعر الأجعد.

الطول:

من المقاييس الجمالية التي يعنى بها المثل: (الطول)، فيقال: «الطويلة طالت التينة والقصيرة وقفت حزينة» فالطول هنا له انعكاسات مادية، وقد يقال: «الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة»، «طويل وأهبل» يقال –وللمناكفة–: «قصر ذيل يا أزعر».

السنّ:

وهنا ينحو المثل مادياً مع الإنسان حين يقارن المرأة بالسلعة «يا ماخذ الزغار يا غالب التجار» وعكس ذلك يقال: «يا ماخذ الكبار الغثاع البال»، وترد المرأة بلسان حالها: «إحنا كل

---

(1) شطانية: كيس.

ما بنكبر بنزيد عز وحلا».

خفّة الحركة:

ومن المعايير الجمالية: النشاط وخفة الحركة، فيقال: «الحركة بركة» وهي كقاعدة معرفية أن الانتقال والحركة تُكسب الإنسان معارف كثيرة لا تتاح له في إطاره الضيّق، ولهذا يقول لسان حال المثل: «شو بتعرف؟ قلّه: فرّيت كثير» ولكن المثل هنا لا يقصد الحركة بمعناها الواسع دائماً وإنما الطاعة بمعناها الأبوي.

وعكس ذلك يقال: «الرقاصة الغشيمة بتحجّج (تتعذّر) بقشة الحصيرة»، وكذلك «ما بتْحَفْحَف العورا، واللا الظعن ماشي»، «مثل الجاجة الركلة».

خفّة الدم:

ويستدلّ المثل ببعض الصفات لصالح أخرى فتقال: «إذا كنت وحشة كوني نغشة»، وعكس ذلك يقال: «شنيع وبرعم سكن»[1].

- **ومن المعايير الجمالية الصناعية:**

الأزياء، الإكسسوارات:

وقد تلجأ المرأة للزينة والإكسسوارات (كالأساور والخواتم والحلق والكحل) لإظهار زينتها أو مستواها الاجتماعي، فيصوّر المثل هذا الحال من خلال خبراته: «الغنية بتثقل أسوارها والفقيرة بتتبيعه وبتصرف على حالها».

ومع ذلك فهو يميل إلى الجمال الطبيعي فيقول: «الشين شين لو غسّل كل يوم والزين زين لو قام من النوم».

الملابس:

يقال في اختيار المرأة لملابسها: «المرة بإزارها مثل الشمس بإزارها»، والملابس تشكّل مؤشّراً للمستوى الاجتماعي أو الاقتصادي.

ويقال: «الفرس بتتغاوى بجُلالها» ولكن المثل يستدرك أيضاً ليقول: «الفرس الأصيلة

---

(1) شنيع وبرعم سكن: يأكل الرماد الأسود الذي يزيد بشاعة.

ما يعيبها جُلالها» للدلالة على أن المرأة ليست بملابسها وإنما بعقلها، لذلك يقول المثل: «البس البوصة بتصير عروسة»، وكذلك «لبس المذراة بتصير مراة».

الأساور:

«الغنية بتثقل سوارها والفقيرة بتبيعه وبتصرف ع حالها»، «الغنية تثقّل خلخالها»، وذلك دلالة على وضعها المعيشي والاجتماعي.

المكياج:

يقول المثل: «مش كل بيظة شحمة ولا كل سودة فحمة»، دلالة على أن الفعل هو الأصل فـ«عنتر أسود وثناه (فعله) أبيض»، ويُقال تهكّماً: «شو ما عمل جوز السودا ما بكفيها حومرة وبودرة».

الكحل:

يستخدم للعلاج، وهو يضفي على العين جمالاً، لكن لسان حال المرأة يقول: «ما أعجبتنا الكحلة لذنبها» (أي نجعلها طويلة وكأن لها ذيلاً)، وأحياناً يستخدم في العلاج لبعض أمراض العيون.

الحلق:

قد يكون الموقف من (الإكسسوارات) له علاقة بسلوك التبرّج، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33]، فقيل: «مشنشلات الحلق صيدات الأنذال»، إلا أنه كذلك قيل: «البنت بلا حلق مثل الدالية بلا ورق».

- **القِيَم المعنوية:**

يتناول المثل -بالاهتمام- القِيَم المعنويّة التي تميّز سلوك الإنسان، وهي صفات ترتبط بمنظومة القِيَم، مثل: الحياء والشرف، ومن هذه القِيَم:

- **الحرص والتدبير:**

حيث تقترن وظيفة المرأة في (أسرة المثل) بالمحافظة على أملاك زوجها ورعاية الأبناء والقيام بشؤون المنزل وأعماله، وإذا كان الرجل يجني رزقه من تعبه فإن المرأة بمثابة الحارس والمؤتمن عليه لإنشاء أسرة صالحة «الرجل جنا والمرة بنا»، «الرجل جلاب والمرة دولاب».

وهي لا تقلّ في عملها هذا عن عمل الرجل في توفير المعاش والحياة الكريمة، فيقال: «المرة عمّارة»، «الغزّالة الشاطرة بتغزل بعظمة»، «مالكة صنارة مالكة عمارة».

ولمساعدة زوجها فإنّ المرأة تقدِّر ظروف الحياة ومتطلّباتها فتقوم بتدبير أمور البيت على أحسن وجه «من رقّعت ما عِريت ومن دبّرت ما جاعت» ولسان حالها يقول: إن التبذير يقود للهلاك، ولذلك فهي تحاور نفسها بالخبرة القائلة: «اصرف من غير حساب تفقر من غير ما تدري» أو «دار المبذرين خربت قبل دار الظالمين».

وهي حينما تحرص على أملاك زوجها فإنها تعزّز مكانتها وسمعتها بحسن تدبيرها في البيت ليقال: «المرة الشاطرة بتسوّي من الهامل زلمة» وهذا يدلّك على حُسن إدارة المرأة وتحمّلها للمسؤولية وفهمها لمتطلّبات الحياة وحرصها على أُسرتها وعائلتها، ومن زاوية أخرى وعي مجتمع المثل لدور المرأة.

- **العفّة والشرف:**

يقال بأن العرض (الشرف) مثل الزجاج إذا انكسر فإنه لن يعود كما كان، ولعلّ ذاكرة الرجل «العربي» مسكونة بالمرأة (حواء) التي سببت خروج آدم من الجنة، ومسكونة أيضاً بظاهرة الغزو السائدة في الأزمان الغابرة، لذلك فإن العفّة والشرف من الأمور الخطيرة التي لا يتساهل فيها العربي، فيقال: «الثأر ولا المعيار».

غير أن المثل أحياناً يضع الفتاة في محلّ اتّهام قبل ارتكابها الذنب «البنت بتجيب العار والمعيار لباب الدار»، ولهذا فإنّ لزوم الفتاة لبيتها وعدم خروجها ومشاركتها في الحياة العامّة يُعدّ من الفضائل التي تتمتّع بها الفتاة كما تقول بلسان حالها: «عيشي صبري وبيتي قبري».

وأهل الفتاة لهم موقف حازم من هذا الموضوع، فالفتاة ليس لها سوى (الوأد)، وإذا كان الوأد قديماً يتمّ بدفن الفتاة حيّة فإن المثل يئد الفتاة حسّياً من خلال عزلها عن العالم «البنت يا سترها يا قبرها» وعدم اختلاطها بالرجل من خلال الابتعاد عن الشبهات كما يقول المثل: «قالت مين أشرف النسا؟ قال: بُعد الذكر عن الأنثى».

ومن صفات الفتاة العَفَّة: الهدوء وعدم الكلام، واللباقة والضعف، والخجل والحياء، فيصف مجتمع المثل الفتاة بأن «لها تم يوكل، ما إلها تم يحكي»، ومن الجدير بالملاحظة أن المقاييس الأخلاقية لدى المجتمع وما ينبثق عنها من إدانة أو تغاضٍ لا يتركّز على ماهيّة المخالفة الأخلاقية فحسب، بل يتذبذب ميزان العدالة للمجتمع حسب الموقف الاجتماعي لأطراف القضية، فيقال: «اثنين ما بندري فيهم: موت الفقير، وأعمال[1] الغني».

- **الضعف:**

ويشبّه مجتمع المثل ضعف الفتاة بالقطّة، لهدوئها وضعفها فيقال: «البسة بتوكل عشاها»، ويقال -بتهكّم- عن المبالغة في الخجل: «بتستحي من الديك وزعبوبة البريق»[2].

ولكن الحياء المبالغ فيه قد يوقع الرجل والمرأة في الخطأ، وهُنا أسلوب المخاطبة لا يتعلق بالرجل أو المرأة وإنما للحادثة والموقف وهي دعوة من المثل لاستخدام الموقف الذي يليق بالقيام، فيقول لسان حال المثل: «الحياء للزلمة يورث الفقر وللمرة يورث (الأعمال الشائنة)»، أو «اللي بستحي من بنت عمه ما بيجيه ولاد».

وغالباً ما يرتبط الحياء والالتزام بأخلاق الإسلام ومعاملته، فيقال: «الحيا من الدين».

ومع ذلك فإن المثل يعترف أن الشرف لا يمكن الذود عنه بالسيف وإنما يأتي من خلال توفير التربية الصالحة «العرض ما ينحمي بالسيف»، وهي مسألة لا يمكن الاتّجار بها حيث تحكم بقِيَم وأعراف وعادات المجتمع، فيقال: «الأرض والعرض ما بنباعن»، وكذلك فإن الدلالات المعنوية الرمزية تساوي بين المرأة والبندقية والفرَس، حيث يستحيل إعارتها «البارودة والفرس والمرة ما بنعارن».

---

(1) استبدلتُ كلمة (أعمال) عن كلمة أخرى نابية.

(2) زعبوبة: فم الإبريق.

ولا يعدم المثل الثقة بالمرأة فيقال الحرة لا تخجل من الرجال وتشاركهم في أمورهم العامة وأعمالهم، فيقال: «أخت الرجال»، «مرة الزين بتمشي بين صفين»، «أخت الرجال ما بتستحي من الرجال».

ويربط المثل بين العقل والأخلاق وبعض الصفات الحسنة، فهناك علاقة بين الأخلاق والعقل والنظافة والجمال والحسن والتسامح.

ومن الصفات الأساسية التي يهتم بها المثل: الأخلاق والعقل بمعنى الأدب، وهذه الصفة تقوم على مجموعة من الصفات والسلوكات الأخرى مثل: الحياء، الأمانة، والذكاء وحسن التدبير والنشاط والإنتاج والجرأة والأدب.

- **ومن الصفات المحبّبة إلى مجتمع المثل:**

النظافة:

يقال: «النظافة من الإيمان»، ويقال: «خذ الولد وشمّه، ريحته من ريحة أمه»، وكذلك «خذ الولد وشمّه، محبته من محبة أمه»، وهو تعبير للدلالة على أن حالة الأبناء تعكس صورة المرأة وسلوكها ومكانتها عند الزوج.

التسامح:

فيقال: «الحرة عاديها والعاطلة داريها»، «فالكريم يصفح واللئيم يفضح».

المنطق والحديث:

حيث يقال كناية عن حسن الحديث: «الكلام الزين يسد في الدَّين»، «الطيب يطلع الحية من حجرها»، «المنطق سعادة».

الأدَب:

ويقال: «بنْشرب مع المية العكرة». وعكس ذلك يقال: «ما بنْشرب مع كيس ملح».

القناعة:

ويقال: «القناعة كنز لا يفنى».

الحذَر:

«قال: مين أشرف النسا؟ قال: بُعد الذكر عن الأنثى»، و«احذر من غضب الرهبان

وكيد النسوان»، و«المرة والزلمة مثل الكاز والنار»، و«احذر من الخيل إذا طلت والمرا إذا صلت»، وفي الموروث: «ما اختلى رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما»[1].

ولعل في الأمثلة الأخيرة مبالغة مرتبطة بثقافة التشكيل القبلي التي كانت تسود فيه ظاهرة الغزو والسبي، فيؤدي حرصه على المرأة إلى وضعها موضع الاهتمام كمقدمة لعزلها والحجْر عليها وإلزامها البيت.

ومن القِيَم التي يؤكّد عليها المثل: الأمور التي تتعلّق بمتغيّرات وعوامل قوة المجتمع وخاصة (العزوة)، فالإنجاب والأمومة هي صفات إيجابية لأنها مصدر إثراء لمجتمع يقوم على «الكثرة والقوة».

الإنجاب والولادة:

الوظيفة الأساسية التي يحدّدها المجتمع للمرأة هي الإنجاب والاستكثار، ولا تُعدّ المرأة سيّدة البيت ولا تستقرّ نفسياً حتى يجيء المولود وخاصّة الذكَر، ويقال: «شرشت في البيت»، «دقّت أوتادها»، غير أن مكانة المرأة في المثل ليس لذاتها وإنما بمن خلّفت «قيمة أم زيد أنها خلّفت زيد».

ويرى المثل أن المرأة كالشجرة إذا كانت غير مثمرة يحل قطعها (طلاقها)، «الشجرة اللي ما بتثمر حلال قطعها». غير أن الإثمار بالمعنى الضيّق للممثل يتحدّد بـ(المنتج المادي)، ولكن الثمر بالمعنى العام الواسع يتّسع إلى الظلّ وتنقية «البنية» وجمالها، وهي في المثل أيضاً إحالات استهلاكية تنظر للمرأة من منطق زاوية محددة تهمل آدميتها. وللأسف فإنّ المرأة تأخذ قيمتها واستقرارها من (العزوة) الكثرة «ما يعز الخود غير رجالها»، «الولاد أوتاد»، ولذلك يبقى موضوع (الخلفة) شغلها الشاغل تسعى المرأة إليه حتى لو كان على حساب

(1) وهو حديث نبوي، رواه الترمذي في «السنن» (برقم 2165). وفي شَرْحه يذْكُر الفقهاء أنّ هذا من باب سدّ الذرائع، وقطْع الطريق عن النفس وأهوائها، والشيطان وتسويلاته، والتي تزيد في حال الخلوة –كما هو معروف–.

صحّتها وأوضاع البيت المعاشة «حبلة ومرضعة وقدّامها أربعة وطالعة الجبل تدوّر دوا حبَل».

وينقل المثل صورة إنسانية عمّن تأخّرت بالولادة للدلالة على أهمّية الذكَر، «عجوز جابت غلام إذا انجنّت ما بتنلام»، وقد يكون هذا المثل أكثر تعبيراً عن الواقع بالنظر لموقف المجتمع من قدوم الفتاة، فالرجل أو المجتمع في ظِلّ المجتمع الذكوري يَعدّ الفتاة همّاً «البنات غلبات»، فقدومهنّ غير مرحَّب به، لذلك يقال عن المرأة مبالغة في موقعها في البيت وليس أقل من الصورة التي ينقلها المثل، حيث تقوم أم الذكر بالرغم من آلامها على أن أم الفتاة تشعر أن ثقلاً آخر وقع عليها: «مبغوضة وجابت بنت»، «سنة البنات أحبلت أنا وأمي»، «لما قالوا ولد قمت وانسند ظهري ولما قالوا بنية هالت الحيطة علية».

الأمومة والرعاية:

وتأتي أهمية الأم من خلال رعايتها للطفل «فالأم تعشش والأب يطفش»، و«ريحة الأم بتلم وريحة الأب بتخم»، وكذلك «إذا ماتت أمك مات كل من يحبك» «اللي ما لو أم عيشته بتغم» ويقال: «اللي عنده أمه لا تهكل همه».

هذه بعض الصور عن دور الأم في رعاية الأبناء. والمثل بالرغم من موقفه التمييزي في الجنس لصالح الذكر إلا أنه يقدِّس صورة الأمومة ودور الأم في رعايتها حيث يقول: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

- **الصفات السلبية:**

يتحدّد السلوك الإنساني بعامّة وسلوك المرأة بخاصّة بصفاتٍ متباينة تتفاوت بين الخير والشرّ، الحسَن والسيء، ويلاحظ بأن المثل حاول تصوير هذه الصفات بدقّة متناهية وتوسّع فيها كثيراً.

وأخذت نصيباً واسعاً منها. فالمرأة والفتاة تُعدّان في وجدان المثل وخبراته فألْ شؤم ومصيبة، وبرأي المثل الشعبي فإن الرجل يمكن أن يربّي الثعبان ويأمن له في حين لا يطمئن

للفتاة «تربابة الحيّة ولا تربابة البنيّة».

فالخطأ والعوج هو أصيل فيها، على حدّ قولهم: «المرأة مخلوقة من ضلع أعوج إذا عدلته كسرته»[1]، ولم تقف هذه الصفات عند وظيفة واحدة للمرأة أو دور واحد وإنما جاء توصيف الحالة هذه للمرأة في كل أدوارها، سواء أكانت أختاً أم ابنة أم زوجة أم عمة، باستثناء المرأة الأم التي ارتبطت صورتها بموقف إيجابي.

وهذه الأمثال في الواقع تنقل الموقف الاجتماعي تجاه (الجنسانية) من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه حالة هجومية لإبقاء المرأة على هامش الحياة الاقتصادية والاجتماعية... لضمان تبعيتها وإبقاء حالة التراتب الاجتماعي وفق المنظور.

ومن هنا جاءت عدد من الصفات التي تتخذ طابع السخرية أو النكتة كصفات مرتبطة بالمرأة ومنها:

- **الضعف**

يَعُدّ المثل الشعبي ضعف المرأة حالةً إيجابية وصفةً يجب أن تتميّز بها، إلا أنه بالمقابل يعدّها حالة سلبية وخاصة الضعف البيولوجي، وهي سمة من سمات المثل وخصائصه التي أشرنا لها سابقاً وهي (التناقض)، فالضعف هو (همّ) في ظِلّ المجتمع القبلي أو الزراعي، لأن الفتاة في عرف المجتمع غير منتجة فيكون «الأكل في البنات خسارة» (على حد رأي المثل)، وهذا الضعف ينتقل إلى تفكير المرأة ومشاعرها التي يمكن أن تسبب المشاكل لأهلها «النسوان ناقصات عقل ودين».

وبمقدار ما يكون الضعف صفة إيجابية للمجتمع، فإنه كذلك صفة سلبية تدلّ على تناقض المشهد والموقف الذي يتعلّق بالمرأة، فإذا باستعراض قوّة القبيلة والزراعة والعزوة فإن ضعف المرأة يكون سلبياً، وإذا تعلّق الأمر بعلاقتها مع الرجل فإن ضعفها يكون مصدر سعادته، وإذا ارتبط الموقف برأيها وتصميمها على موقفها فإن ذلك يرتبط بذهن المجتمع بصور اتّهامية للمرأة «دموع العواهر نواهر»، حيث تستغل المرأة دموعها وضعفها للسيطرة

(1) أصْل هذا القول ورَدَ في حديث نبوي، ولكنه على غير ما فَهِمَه واسْتَخْدَمه كثير من العامّة.

وتحقيق رغباتها وهو ما يصرف أيضاً للموقف حتى لو كان المعني به الرجل.

- **الكيد والحيلة**

هناك الكثير من الحكايات والقصص التي تتناول كيديات المرأة وحيلها، والذي يفسّره البعض بأنه نتيجة لواقع القهر الاجتماعي والضعف «إن اضطهاد المرأة عبر العصور اضطرّها إلى استعمال المكيدة والحيلة لتدافع عن نفسها، ولكن بالإضافة لهذا والذي يمكن أن يكون استنتاجاً سلبياً، فإنّ المثل لم يحتَجْ لأنْ تستخدِم المرأة هذه الصفة لوصفها بها، وإنما جاءت هذه الصفة في سياق مجموعة من الصفات التي أُطلِقت على المرأة لتسويغ دونيّتها باعتبارها تاريخيّاً المخلوق الذي غرّر بآدم. إن النظرة إلى المرأة ككائن ناقص وضعيف وعاجز لا بد من رعايته وحراسته، كل هذا يعيق المرأة ويسلبها شخصيّتها وقدرتها على تطوير ذاتها وأفكارها، أما إذا كانت نشطة ومنفتحة، فإنها كثيراً ما تضطّر إلى وسائل ملتوية، حتى تستطيع أن تتخطّى تلك العقبات والقيود التي تُمسك حرِّيَّتها»(1).

وقد استمرّت هذه الصفة لتصبح الصفة السائدة للمرأة والتصقت في ذهنية المثل ليقول: «المرة لو دقت ركبتها بتطلع حيلتها»، وقيل أيضاً: «حوا طردت آدم من الجنة»، وبهذه الطريقة فقد تستطيع أن تواجه الرجل وتتغلب عليه فيقال: «كيد النسوان غلب كيد الرجال»، يحذر المثل من هذا السلاح الفتاك الذي تمتلك المرأة «احذر عناد الرهبان وكيد النسوان وغضب السلطان».

ومن جهة أخرى فإن المواقف التي يراها المثل لوصف حال المرأة -على الأغلب- هو أنها المخلوق الضعيف الذي يحتاج للرأفة والشفقة «المرة ضلع قصير»، «النسوان وداعة الأجاويد».

(1) حنا أبو حنا: ديالكتيك المثل الشعبي الفلسطيني، التراث الشعبي الفلسطيني، جذور وتحديات. مركز إحياء التراث العربي.

- **الأنانية والشرَه**

وهنا يتّسع خطاب المثل للتعميم ومخاطبة الموقف بعامة دون قصد الرجل أو المرأة، ليأتي السلوك الإنساني المتمثّل في نصّ المثل كصفات إنسانية تتعلّق بالمبالغة في الحرص على الحاجة، ولكن المثل يركّز على هذه الصفة ويسندها للمرأة باستمرار فيقال: «ما بتعير بطالتها لجارتها»، «طنجرتها على النار وعينها على طنجرة جارتها»، «الجمل بيوكل وعينه على البيدر».

ويصوّر المثل درجة الأنانية بصورة عميقة حين يصف هذا السلوك وصاحبه بأنه لا يقدّم الخير حتى لو كانت الحاجة إليه ماسّة للآخرين، ولو كان هو في غنىً عنها.

- **اللامبالاة**

حيث يُتوقّع من المرأة أن ترتبط حياتها ووظيفتها ومسؤولياتها بالمنزل وأعماله، وأن تقوم بهذه المسؤوليات بكفاءة عالية، ويَسخر من المرأة غير المبالية التي لا تهتم بشؤون بيتها ونفسها، فالرجل يريد أن يرى زوجته في أحسن حالاتها، وبيته في أفضل أوضاعه، ولكن قد تحوّل كثرة أعمال المرأة وأشغالها -أو انشغالها بمناسبة تتعلّق بفقدان أحد أقاربها- عن اهتمامها بنفسها أو زوجها فيقال: «أجا الحداد للعفنة سبايب»، ويقال عن المرأة التي لا تهتم بشؤون بيتها وتدّعي الاهتمام بالأمور الأخرى: «بيتها ما نشّته راحت الجامع ورشّته»، و«رزية ما كنست بيتها راحت تكنس الجامع».

ويصف المثل حال اللامبالاة بصورة وراثية كاريكاتيرية «عفنة على إيدها طفلة، أجاها ضيوف انحل سرواالها، وشو صار بحاالها».

- **القوّة والعناد**

وهو وصف يلتصق كثيراً بالمرأة وهي صوَر مألوفة في المثل، وهي خاصية واضحة في المثل (التناقض والمبالغة)، فيقال في وصف المرأة بالقوة: «مخرز يا بنط من عينها».

والقوّة بالغالب تقترن بالشرّ «الشر سياج أهله» لذلك فإن الرجال غالباً ما يتحاشون المرأة القوية خاصة إذا كانت هذه القوة مقترنة بصفات أخرى غير مقبولة اجتماعياً.

«الحرة عاديها والعاطلة داريها»، وغالباً ما تكون القوة مقترنة بالظلم والتعدّي على الآخرين «القوي عايب».

وكما يقال: فإن القوي «يأخذ حقه وحق غيره»، وتوصف حالة المرأة الضعيفة بالوقوف على حالة الطلب والتمنّي التي لا تغني ولا تسمن من جوع، فيذهب طلبها غالباً للمكافِح (القوي)، فيقال في هذه الحال: «طلبتها المشتهية وأكلتها أم عين قوية».

والقوة قد ترتبط بهيبة الفتاة التي تستمد من هيبة أهلها ونفوذهم وقوّتهم «بنت الرجال ما بتستحي من الرجال»، ويبالغ كثيراً في هذه القوة للدرجة التي يحذرها الرجل ويخشى نتائجها، ويقال في هذا المقام «إذا بدك تفضح زلمة دوّر وراه مرة، وإذا بدك تفضح مرة دوّر وراها ولد». ويقال: «إن شفت بلد دايرة ورا مرة، قول: الله يعينهم عليها»!!

- **الثرثرة والكذب**

وهي صفة تكاد تلتصق بالمرأة أيضاً، وقد يكون ذلك مرتبط بطبيعة عمل المرأة ووظيفتها المرتبطة اجتماعياً بالمنزل وعدم مشاركتها في الحياة العامة، ولذلك غالباً ما تكون الأحاديث بين الجارات متنفّساً ليوم العمل في حين يعدّها الرجل أحاديث سطحية ونوعاً من الثرثرة التي غالباً ما تضرّ بالعلاقات الاجتماعية وتجرّ المشاكل، فيقول المثل: «حديث ثنتين يخرب بيتين».

ويصوّر المثل المرأة كناقلة للأخبار التي تسبّب المشاكل، فيقول: «أعطي الخبر لعيشة، وعيشة مشيعة الأخبار» وعيشة ليست بالضرورة (امرأة) وإنما هو وصف ينطبق على من ينقل الأخبار فيقال أيضاً: «ما بتنبل بثمه فولة» ولعل ذلك يرتبط بعدد من المسائل المتعلّقة بحياة المرأة ومعيشتها وثقافتها، فالمرأة تلازم البيت باستمرار بين أربع جدران، لا تستطيع أن تتصل بأحد سوى جاراتها وفي ظِلّ مجتمع محدود الثقافة فيه المرأة لا تلقى من التعليم سوى (فك الحروف) هذا إذا تسنّى لها ذلك، ومن هنا فإن فرصة اللقاء بين الجارات غالباً ما سيوفّر الفرصة لقول كلّ ما يمتلىء به القلب، وفي ظِلّ واقع ثقافي محدود فإن الحديث سيكون في إطار ما سمعْن وما يحلمْن به، وهناك مسألة أخرى تتعلق بالعامل النفسي فإن الإنسان الذي يعيش في بيئة محدودة يطوّر أساليب مبتكرة لعالم أحلام اليقظة، لذلك فإنّ أحاديث النساء

تفاوت بين الأحلام والأمنيات، وأخبار منقولة، (فلانة قالت وفلانة عادت) وهذا الكلام الذي تم تداوله تنقله الزوجات للنساء الأخريات، ولأن الرجال في المجتمع الشعبي لا يسمعون لنسائهم لكي لا يقال: «شويرت مرته (أو) حرميته»، فإن تطوير آليات (التواصل) عبر المحكي والشفوي تكون هي السائدة.

- **الخجل والحياء**

هذا الموقف أو السلوك يشكّل موقفاً «متناقضاً» «اجتماعياً» من خلال نظرته للمرأة فهو يتعامل بالمعايير نفسها التي تعطيه حق الوصاية على المرأة، أو اتهاماً، فهو يرى أن الحياء المبالغ فيه للرجل أو للمرأة يمكن أن يقود إلى مواقف غير محمودة.

ويربط من ناحية أخرى بين الحياء والإيمان معتبراً أن الدين يحضّ على ذلك مستشهداً بقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: «الحياء شعبة من الإيمان».

على اعتبار أن الإنسان الذي لا يستحي يمكن أن يقوم بأي سلوك يخالف عادات المجتمع وقيمه.

إلا أن ارتباط ذلك بالموقف من المرأة يرتبط بالنموذج المرسوم والمسبق من المرأة التي يكون معها الحياء مدخلاً للضعف الذي يقود إلى الخطأ.

- **الطمع والحسد**

وهما عادتان يستنكرهما المجتمع بالنسبة للمرأة والرجل معاً لآثارهما السلبية في قيم المجتمع، فقيل: «كن غيوراً ولا تكن حسوداً»، وعكس الطمع: القناعة، التي تُعدّ «كنزاً لا يفنى» وهي معادلة لاستقرار المجتمع وسعادته باعتبار أن الطمع يضرّ بصاحبه وكذلك الحسد «فالطمع ضر وما نفع».

لله در الحسد ما أعدله   بدأ بصاحبه فقتله

وإذا كان لا بد من ذلك «فالطمع في الدين» و«الطمع في الأجاويد» إلا أن مقولة الطمع في الأجاويد تقال في موقف يلحّ فيه طلّاب الحاجة لمصلحة آخرين يكونون فيها عاجزين أمام حاجتهم، وهي مطالبة بزيادة الكرم. وفيما يتعلّق بالمرأة فغالباً ما يشبه هذا الموقف من خلال المثل بسلوك المرأة «بفراغة العين» فيقال: «طنجرتها عالنار وعينها على

طنجرة غيرها»، و«الطمع يولد الحسد»، وغالباً ما يوصف سلوك المرأة بالحسد نتيجة التنافس بين الجارات والسلفات لاختلاف المعاش، فيقال: «حماتي بتحسدني على قصري وطول عباتي»، ولارتباط الحسد ببعض المعتقدات التراثية، يقال: «عين الحسود فيها عود»، «الحسود لا يسود» و«عين الحسود تبلى بالعمى»، ولردّ هذا السلوك يلجأ البعض لممارسة بقايا الطقوس السحرية ومنها خرزة زرقاء أو حذاء مقلوب أو رأس بصل يغرس فيه بعض ريش الدجاج كناية عن رمي الرماح في عيون الحساد، وتُعلّق هذه الرموز في حالة بناء البيت أو تُعلّق في رقبة الحيوانات أو الأطفال وبخاصة الذكور لردّ الحسد.

- **الإلحاح والتملّق**

هو سلوك ينمو في ظِلّ ثقافة المعتقد الشعبي تضطرّ المرأة إلى سلوك مبالَغ فيه اتجاه كل شيء، سواء أكان الأمر يتعلّق بالمرأة أم الجيران أم الأقارب، فالمرأة تظهر حرصاً مبالغاً فيه من اللطف تجاه الآخرين، مستفيدة من نصيحة المثل الذي يقول: «ابذل مجهودك والقلب ما يندرا به»، والذي يعني نوعاً من (الباطنية)، أو تتحول إلى موقف آخر حتى لو كان الأمر يشكّل ضغطاً على صاحبه فتقول: «خليها بالقلب تسطح ولا تطلع وتفضح».

والإلحاح والتملّق صفة ترتبط بعدم الثقة، والقلق، والازدواجية، تؤدّي إلى موقف انتهازي كما في المثل: «بوس عالأيادي ضحك عاللحى»، «بوس الكلب من ثمّة تتخلص حقك منه»، و«واللي إله حاجة عند الكلب يقلّه: يا حج أحمد»، «اللي بتجوّز أمي هو عمّي».

وهذا السلوك إذا اتضح في ممارسة المرأة فيمكن أن يُفهم بوصفه تحويلاً غير حقيقي للسلوك، لقبول رضا المجتمع، يظهر بالتملّق والإلحاح، ومن هذه المواقف المبالغة في المحبة من خلال سلوك اجتماعي، فتقول أم الولد: «ما أحن على ابني مني غير جارتي الملاقة»، وفي الأتراح يقال: «أهل الميت صبروا والمعزّين كفروا»، والإلحاح هو تقدير الحاجة في غير محلّها، فيقال: «حبلة ومرضعة ووراها أربعة، وطالعة الجبل تدوّر دوا حبَل»، وهو موقف تريد فيه المرأة الاندفاع لتلبية رغبات المجتمع وطلبات الرجل الذي شكّل لها «فوبيا» (الخلفة والعزوة).

- **الانفتاح**

وقد أنتجت طبيعة القيم والعادات التي صوّرت المرأة والنمط الذي حدّده الرجل

للتعامل مع المرأة نوعاً من السلوك لتحسين قيمة السلعة (إذا جاز الوصف)، وهو بالطبع موقف إنساني تقوم به المرأة لإضفاء لمسة من الجمال على نفسها إرضاءً للرجل من خلال الزينة والملابس وإبراز أنوثتها، لكن المبالغة في إبراز الجمال غالباً ما يوصف بأنه حالة من الاستعراض الذي ينبّه له القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: 33].

وسواء أكان الاستعراض عن طريق السلوك أم العمل أم الزينة فإن المعايير الاجتماعية وبالتالي (المثل) تقف موقفاً سلبياً منها، وتصوّرها الخبرة الاجتماعية بالقول: «اللي بدلّل على بضاعته بتبور». وإزاء كلّ ذلك فإن المرأة حين تُظهر للرجل (الريق الحلو) فإن ذلك يُعدّ سلوكاً سلبياً لا تقبل به الخبرة الاجتماعية لتقول: «من ضحكت وبينت نابها الحقها ولا تهابها». والنموذج المثالي بالنسبة للمجتمع هو المرأة التي تحبس نفسها وتقلل من خروجها ولا تختلط بالرجال والتي تتمثل القول بمعنى آخر المرأة الحبيسة التي يقول لسان حالها: «بيتي قبري وعيشي صبري».

- **نقصان العقل والسطحية والسذاجة**

وهي القاعدة التي يأخذ بها المثل والتي يكون فيها الضعيف تابعاً للقويّ، ومن هنا ينظر الرجل للمرأة بوصفها تابعة له، لاعتبارات تتعلّق بضعف في خَلْقها سواء أكان البيولوجي أم النفسي: «الحيا للنسوان»، أم العقلي «النسوان ناقصات عقل ودين»، ويصف المثل المرأة بالسطحية والسذاجة وتحكيم المشاعر دون العقل «المرة انخلقت من ضلع أعوج إذا عدلته كسرته».

- **تحكيم المشاعر والأهواء**

يستند المثل على رأي مفاده أن المرأة تفكّر بمشاعرها وأهوائها ومزاجها. وقد يكون هذا صحيحاً إلى حدّ ما ليس للمرأة فحسب، وإنما للرجل أيضاً، فالأفكار النظرية التي تستند على الخبرة الإنسانية المجرّدة غالباً ما تكون قائمة على الأهواء، وبالنسبة للمرأة فإن ضعف

اتصالها الخارجي الذي حدّده لها مجتمع المثل نفسه، جعل آراءها تقوم على المشاعر والوجدان والحسّ، فتوصَف المرأة برهافة حسها ومشاعرها الجياشة، ويصوّرها المثل بالجوانب الحسّية التي تعكس نمط تفكير محدّد ينعكس في المثل بالمزاجية وخطأ الاختيار، فيقال: «المرة بتحب يوم وبتكره أربعين يوم»، ولهذا فإن المثل يعدّها ليست أهلاً للرأي والمشورة، وهذا قد لا يكون لاعتبارات جهل المرأة، فالكثير من النساء لهنّ الفضل على رجالهنّ «المرة المليحة بتسوّي من الهامل زلمة»، وإنما لاعتبارات اجتماعية تتعلّق بذكورية المجتمع ومعاييره ومرجعيات قراره.

- **الغيرة والحسد**

تتحكّم طبيعة سلوك الإنسان ببيئته ونمط حياته وقنوات المجتمع التي يوفّرها للتعبير عن آرائه وسلوكه وطاقته، والمرأة بحكم التزاماتها بالبيت ومحدودية حركتها وعدم قدرتها على تحقيق ما يجول بنفسها، فإنها تميل إلى التعبير عن ذلك بتقييد سلوك الآخرين أو التعبير عن ذلك (بالاختراق الذاتي)، وهذا له علاقة بعوامل تتعلّق بصاحب السلوك الذي يشير إلى عدم ثقة بالنفس، ودونية، وعدم مقدرة على مواكبة الآخرين. ولعل هذه نتيجة -وليست سبباً- ترسخت لدى بعض النساء بسبب محدودية حركتهنّ ومصادر ثقافتهنّ وبناء نظم تفكيرٍ تقوم على تجربة تخيلية وليست واقعية، ولمحدودية حركة المرأة والتزامها بالمنزل، ومحدودية دورها ومشاركتها في الحياة العامّة، ولعدم توفّر الاستقلال الاقتصادي لتحقيق رغباتها فإنها تميل إلى الغيرة الحسد، وغالباً ما تسوّغ هذه الصفة في المثل فيقول: «لولا الغيرة ما حبلت النساء»، وكذلك «ثلين الحبَل غيرة». غير أن المثل يميّز بين الغيرة التي يقبل بها في الوقت الذي ينكر معها الحسد لضرره الاجتماعي وخلفيّاته في الثقافة الاجتماعية المتعلّقة بثقافة السحر «كون غيور ولا تكون حسود».

- **الشؤم والهمّ**

وهي من الصفات الملازمة للفتاة (البنت) منذ ولادتها بغضّ النظر عن موقعها -

زوجةً أو أختاً أو ابنةً- فـ«البنات همهن للمات»، «الولايا رزايا»، وقد لا يغيّر ذلك من انتقال الفتاة إلى بيت الزوجية، فيقال: «زوجت بنتي لارتاح من بلاها أجتني وأربعة وراها».

ويرتبط قدوم الفتاة منذ ولادتها بالشؤوم فيقال: «صباح الحية ولا صباح البنية». كما ذُكر في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: 70].

وقد طرأ تغيّر على هذه الصورة بدخول المرأة مجال التعليم وسوق العمل. وقبل ذلك ربما لم تكن الصورة السلبية هي الوحيدة التي تتناول في مجالات التغيير ومنها المثل الذي سيميل لتغيير مثل هذه المقولات إلى أخرى إيجابية: «البنات بركات»، «رزق البنات أكثر من رزق الصبيان».

وكما قال الشاعر العربي:

كريمـــــة يحبهـــا أبوهـــا   مليحـة العينـين عـذب فوهـا

لا تحسن السب وإن سبوها[1]

وكذلك قال الشاعر قحطان بن المعلّى:

لـــولا بنيـات كزغـب القطـا   رددن مـــن بعـــض إلى بعـــض

لكـــان لي مضـــطرب واســـع   في الأرض ذات الطول والعرض[2]

○ **الصفات الوراثية:**

تبقى حالة الوراثة من الأمور البيولوجية التي لا يتحكّم فيها الإنسان، إلا أن الموقف الاجتماعي المسبق من المرأة في خبرة المثل يضيف الوراثة بوصفها عاملاً سلبياً يتعلّق بالمرأة

(1) أحمد أبو سعد: أغاني ترقيص الأطفال عند العرب. دار العلم للملايين، ط2، لبنان، بيروت، 1983.

(2) نفس المصدر.

وينحصر فيها، فالفتاة ترث عن أمها صفاتها «الفتاة سر أمها»، «العرق دساس»، «طب الجرة على ثمها بتطلع البنت لأمها»، «بنت الخواضة خواضة».

ومثل هذه الأمور يترتب عليها أحكام لا يمكن تعميمها، غير أن المثل يتعامل معها بوصفها حقائق نهائية.

وخلاصة القول: إن الإنسان يحصد ما يزرع، ولكنّ الموقف المسبق من المرأة يجعل المثل يذهب في رسم صورة استباقية لمحاسبة المرأة وتحديد دورها وبالتالي تهميشه، وإبعادها عن المشاركة في الحياة العامة لأخذ مسؤولياتها، وكان أكثر انعكاسات مثل هذا الموقف على:

- **المرأة العاقر**

حيث يقوم المجتمع الشعبي في الغالب على بناء علاقات تستند إلى نظام القبيلة اجتماعياً ونمط الزراعة اقتصادياً، وهذا النظام يعتمد على قانون (القوة والكثرة)، فالأُسرة القوية هي الأُسرة التي تتميز بتعداد كبير من الرجال والثروة التي يحققونها، ولهذا فإن المرأة لن يكون لها مكان في هذه الترتيبات الاجتماعية وخاصة إذا فقدت دورها الأساسي والمتمثّل في إنتاج (الذكور)، وتردّ المرأة على ذلك بالقول: إن مسألة الإنجاب لا تتعلّق بها وحدها وإنما هي كالبستان تنبت ما يزرع فيه، وهو ما يتطابق مع المثل: «البطن مثل البستان بطلع فيه أشكال وألوان»، ومن قول إحدى النساء العربيات كما روى الجاحظ في «البيان والتبيين»:

مـــا لأبي حمـــزة لا يأتينـــا ... يظـل في البيــت الــذي يلينـــا
غضـــبان أن نلـــد البنينـــا ... تـــالله مـــا ذلـك في أيدينـــا
وإنـــا نأخـــذ مـــا أعطينـــا ... ونحـــن كـــالزرع لزارعينـــا

ننبت ما قد زرعوا فينا

الفصل الرابع

حقوق المرأة في المثل الشعبي

ܡܢܬܐ ܬܪܝܢܝܬܐ

ܡܫܬܥܝܢܘܬܐ ܕܥܠܡܐ [illegible]

حقوق المرأة في المثل الشعبي

تجد القوانين السابقة صدىً تفصيلياً في المفردة الشعبية (المثل) وتسجيلها في كلّ المواقف المتعلّقة بحقوق المرأة الشخصية والمدنية. ومن هنا سنحاول رصْد هذه المفردات بمقدار تعلّقها ببعض حقوق المرأة.

- **تعريف الحقّ:**

يُقصد بالحقّ: المصالح والحريات التي يتوقّعها الفرد أو الجماعة في المجتمع فيما يتّفق مع معايير هذا المجتمع، أيْ: المزايا التي يخوّلها القانون لشخصٍ لتمكّنه من القيام بأعمالٍ معيّنة لمصلحةٍ يعترف بها القانون[1]، ومنها:

أولاً: حق الملكية

يتبدّى إنكار حق المرأة في حرّيتها لإبداء رأيها في اختيارها لشريك حياتها حيث يكون والدها (الولي) هو صاحب القرار في زواجها الذي يمكن أن يتعامل معها كسلعة مدفوعة الثمَن، (وبرأي المثل): «النسوان منهن تجارة ومنهم خسارة»، ودليل هذه الملكية تشبيهها بالأملاك الشخصية «ثلاث ما بتنعار: الفرس والمرة والبارودة»، وكذلك «اللي معاه فلوسه بنت السلطان عروسه» و«يا ما خذ الزغار يا غالب التجار».

وتنتقل هذه الملكية إلى الزوج حيث تتحدّد صلاحيات المرأة باعتبارها حارساً أو خازناً لأموال الرجل. وهو يحدّد لها مقدار صرفها بهذه الأملاك.

«خدمتك بلقمتك»، «العاقلة والمجنونة عند جوزها بالمونة».

---

(1) الشيخ أحمد محي الدين: الميراث العادل في الإسلام بين الموارث القديمة والحديثة ومقارنتها بالشرائع. مؤسسة المعارف، لبنان، بيروت، 1986.

وعرفاً وقانوناً وشرعاً فإن للمرأة حقّها في الإرث والمهر -الحاضر والمؤجَّل-، إلا أن بيئة المثل الشعبي وثقافته غالباً ما تغمط المرأة حقوقها المؤجّلة، تحت مسوّغات مختلفة، ولسان حال المثل يقول: «اللي ما بطلع مع العروس ما بلحقها».

ثانياً: حقّ الرأي والمشاركات الاجتماعية

طرأ -مؤخّراً- الكثير من التطوّر على مكانة المرأة ومشاركتها الاجتماعية والسياسية، ولكن الخبرة الشعبية ما زالت تقلّل من أهمية هذه المشاركة بل تحاربها، على اعتبار أن الأمور العامّة ليست من شأن المرأة، لانطلاق الخبرة من المواقف الاتهامية السابقة القائلة: «إذا انطلقت البنت على خاطرها، يا توخذ طبال يا زمار»، ولهذا فإن المثل غالباً ما يحصر حقها في متطلبات حاجاتها الأساسية وضمان ولائها لزوجها (الولي) الذي يقول لسان حاله: «أجرهن ولا هجرهن».

ثالثاً: حقّ العمل

يحدّد مجتمع المثل المرأة -التي هي عاملة بالفطرة- باقتصاديات الكفاية التي لا تقوم على اقتصاديات جمع الثروة والاكتناز، وإنما على تحقيق وظيفة متعلّقة بدَور المرأة، القائم على الاختصاص، بالإنجاب والأمومة ورعاية الأطفال، وحراسة أموال الرجل، ورعاية البيت أو العمل البيتي، واقتصاد المنزل المتعلّق بالعناية بالثروة الحيوانية والدجاج والنسيج والحياكة، وتتعدّد أشكال عمل المرأة: خدمة البيت وإدارته، تربية الأطفال، إعداد الطعام، العناية بالبيت، المساهمة في الإنتاج، القيام بالأعمال الزراعية والحصاد، إنتاج بعض المواد الغذائية، والنسيج والخياطة والتطريز.

ومن هنا فالمرأة المدبِّرة هي المرأة التي تمتاز بخصوصيةٍ تجعلها محلّ تقدير واحترام «من دبرت ما جاعت ومن رقعت ما عريت»، «مالكة الصنارة مالكة عمارة»، «المرة الشاطرة بتغزل

بعظم الحمار»، أي أن أسلوب الإنتاج بالنسبة للمرأة لم يتغير عنه في عصرور الجمع والخزن وصيانة الإنتاج، وعليه يتم تحديد موقعها ومكانتها خدمياً وليس إنتاجياً.

رابعاً: حقّ الحياة

قديماً كانت بعض القبائل العربية قبل الإسلام تلجأ إلى وأد البنات، خوفاً من الجوع والعار ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۢ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الإسراء: 13]، ومع أن هذه العادة قد انتهت وانقرضت غير أن ممارسة الوأد ما زالت مستمرة وإن تبدّلت أشكالها، حيث تم استبدال الاغتيال الجسدي بالاغتيال المعنوي (الشخصية)، فالبنت غير مرحّب بها منذ الولادة كما يصوِّر المثل الشعبي: فالمرأة أو الرجل يقولان خلال معاناة المخاض والانتظار: «ياريت بعد هالطلق صبي»، وعندما يبشَّر بالمولود تخور قواه إذا كانت فتاة، ويسند ظهره إذا كان صبياً «لما قالوا بنية انهدت الحيطة عليّه».

ويلجأ المثل إلى اغتيال الفتاة معنوياً من خلال التخلّص منها أو وصفها بالمصيبة «الولايا بلايا (أو) رزايا»، «اللي بتموت وليته بترقص العذرا على باب بيته»، «موت وليتك من صفا نيتك»، و«البنت يا جبرها يا قبرها».

وتصل الأمور للاغتيال الجسدي عند ارتكاب المخالفات الاجتماعية «إذا عابت البنت اذبحوا أمها».

وقد ترتكب هذه التصفية الجسدية لمجرّد الشك، بخلاف القاعدة القانونية التي تقول: «المتهم بريء حتى تثبت إدانته».

الفصل الخامس

حاجات المرأة

حاجات المرأة

يتّفق علماء النفس والاجتماع على أن الإنسان -بصرف النظر عن جنسه وسنه ولونه- يتطلّب حاجات أساسية للنمو، تنقسم إلى: أساسية ونمائية وأخرى معرفية وجمالية ونفسية. وهذه الحاجات بمقدار ما هي غريزية في الإنسان فإنها تتميّز بالتطوّر والنمو إلى الأفضل، وتخضع لنظم المجتمع وسلوكه، وبالتالي فإنّ تحقُّق مثل هذه الحاجات خضَع لنمَطٍ يخدم البناء الأساسي للمجتمع وقوانينه ونظمه والشروط التي وفّرها لمثل هذا النمو.

- **الحاجات الأساسية:**

تتنوّع وتتعدّد الحاجات الأساسية بالنسبة للمرأة -مثلها مثل الرجل-، إلا أن المجتمع من خلال موقفه وثقافته يحاول تحديد وتحويل هذه الحاجات والحيلولة دون انتقالها من المراحل الأولى الأساسية إلى مراحل أعلى، ومن أكثر الحاجات التي يمكن أن تتوفّر للكائن الحيّ -ولكن بين الحين والآخر- الحاجات البيولوجية، غير أن ذلك لا يخلو من ومضات لصالح المرأة تأخذ منها صورة حاجاتها النمائية بالبروز، ولكن هذه الومضات لا تشكّل النمط السائد في حياة المرأة وإنما يبقى الاستثناء في إطار ثقافة المثل ونظُمه وقِيَمه.

- **الحاجات البيولوجية:**

إذا كان الموقف السابق لصورة المرأة قد انطلق من طبيعة البِنْية الاجتماعية والثقافية للنمط الزراعي واقتصاده، الذي يعتمد على المساهمة في الإنتاج، فقد جاءت الخاصية البيولوجية للمرأة لتضيف عاملاً آخر في إطار هذه المنظومة الفكرية التي حدّدت لها وظيفة أساسية ووحيدة في الإنجاب ورعاية البيت.

وقياساً على ذلك فإن غياب المرأة من قطاع الإنتاج (برأي المثل)، وقياساً على ذلك فإن

غياب المرأة من قطاع الإنتاج (برأي المثل) يسوّغ القول: «الأكل في البنات خسارة»، «خدمتك بلقمتك»، «العاقلة والمجنونة عند جوزها بالمونة»، وتصبح الفتاة في ظِلّ ثقافة المثل على هامش الحياة الإنتاجية.

- **حاجة الأمن والسلامة:**

تتحدّد هذه الحاجة من خلال موقفين: يتعلّق أحدهما بموقف المرأة من ذاتها والآخر بموقف الرجل من المرأة، فالمرأة -وفقاً للمثل- لا تجد أمنها وسلامتها وطمأنينتها إلا مع الرجل الذي تحتاج إليه حاجة حيوية فيقول لسان حالها «باب يرد الكلاب»، «ظل راجل ولا ظل حيطة»، والرجل ينطلق من توفير هذا الشرط للمرأة من كونها أحد الأشياء التي يمتلكها كالبيت والفرس... «ثلاثة ما بتنعار الفرس، البارودة، المرة». ويعبّر عن توفير الأمن من خلال الحبس، الإجبار، وإبقاء الفتاة بعيدة عن المجتمع.

ويَنظر المثل إلى المرأة بوصفها جسداً يتعرّض له الآخرون، ويرتبط أمنها وكرامتها بالعزل والحجر والتضييق على حركتها وحرّيتها وبقائها في ظِلّ الرجل.

- **الحاجة إلى الحُبّ:**

يُنظر إلى مشاعر المرأة الإنسانية من زاويتين: الأولى تتعلق بدورها الأمومي، والأخرى تتعلّق بوصفها (أنثى) وجسداً، لذلك يختلف الموقف بين الحاجتين من خلال اتجاهها ودوافعها.

فالأمومة بوصفها حالة حب إنسانية، يعدّها المثل قيمة اجتماعية عُليا تشكّل ضمانة نمو الأطفال في جو أُسَري مفعم بالحب «ريحة الأم بتلم»، والمرأة بخبرة المثل وثقافته يتحدّد حبّها لزوجها وأبنائها، وحب الزوجة للرجل هو منتهى سعادته: «ثلاثة بطولن العمُر: الفرس السريعة والدار الوسيعة والمرأة المطيعة»، بل سعادة للأسرة كاملة «خذ الولد وشمه محبته من

محبة أمه»، غير أنه يُنظر بعين الشك لأيّ مشاعر تخرج عن فتاة أخرى تستثير الجسد أو العواطف، مع اعتراف المثل بأن مثل هذه الأحاسيس لا يمكن السيطرة عليها، وتصيب الإنسان كالمرض «الحب بلا والعشق سم قاتل»، ولذلك فهو يعدّها من المحرمات ليقول: «طريق البنات شوك» و«العب وعاشر والعرض مش داشر»، فالبنت إذا ارتبطت بمثل هذه العلاقة فإنها «بتجيب العار والمعيار لباب الدار».

غير أن المثل بالرغم من اعترافه بالموقف فإنه لا يؤيّده، ويحاول باستمرار أن يلغي هذه الحاجة ويضيّق عليها، كإجراءات وقائية لضمان عدم وقوع المرأة في الخطأ، وجلبها «العار والمعيار»، «إذا انطلقت البنت على خاطرها، يا بتوخذ طبال يا زمار».

- **حاجة التقدير:**

تأخذ الفتاة في المثل الشعبي قيمتها ليس من صفتها الإنسانية وإنما من كونها أداة استكثار وإنجاب «قيمة أم زيد أنها خلفت زيد»، وتكبر قيمتها طردياً مع عدد الأولاد «أم ثمانية عروس ثانية».

تلحّ المرأة في تقوية مكانتها من خلال (الشرش والأوتاد) الاستقرار «الأولاد أوتاد»، أو من كيان والدها وعشيرتها «بنت الرجال ما بتستحي من الرجال».

وقيمة الفتاة في بيت أبيها تأتي من عملها «اللي في بيت أبوها لا تستنّوها».

وإذا كان التقدير الاجتماعي يأتي من خلال المشاركة في القرار الأُسَري أو الاجتماعي فإن مثل هذا الدور في المثل الشعبي بالنسبة للمرأة يكون مفروغاً منه «شاوروهن واخلفوا رأيهن» و«مرة ابن مرة اللي بشاور مرة».

ومردّ اختلاف هذا الموقف (وبروز دور المرأة) غالباً ما يعود إلى مكانة أُسْرتها وعشيرتها ووالدها -أي الرجل الذي يقف خلفها- «بنات الجود شاوروهن، شورهن من شور أبوهن».

ولهذا فإنّ مسألة التقدير المتعلّقة بمشاركة المرأة في صُنع القرار الأُسري أو الاجتماعي ينطلق من القِيَم والأعراف التي تُبعد المرأة عن مثل هذه المواقف، بغضّ النظر عن قدرتها وإمكانيتها، وتقديرها يرتبط بمكانة الرجل الذي تنتسب إليه أو العشيرة التي تنتمي لها، ليقال: «بنت الزين بتمشي بين صفين».

- **الحاجة النمائية:**

وتقسم الحاجات النمائية إلى: حاجات معرفية، حاجات جمالية، وحاجات تقدير الذات.

حيث يتعلّق نموها بمقدرة الفرد على اكتشاف مكوّنات بيئته المادّية والمعنوية وتطوير أفكار عنها وفَهم علاقاتها ومكوّناتها ومعارفها ومحرّكاتها. وينطلق المثل الشعبي من منظومةٍ قِيمية تحدّ من عملية الاكتشاف من خلال إصراره على تطويق حركة المرأة وحرّيتها ومشاركتها.

- **الحاجات المعرفية:**

تعمل بيئة المثل -بإدراك المرأة أو عدم إدراكها- إلى إخضاع المرأة لوصاية الرجل الذي يَرى في البيتِ وجدرانِه المكانَ المناسب للمرأة، فيقول على لسان حالها: «بقعد على أعتابي ولا حاجة أصحابي».

فتحدّد مجالها المكاني في بيئة البيت الضيّق، والمعروف أن خبرة الإنسان تتطوّر وتتعمّق بمقدار ما تتاح له الفرصة في توسيع بيئته وخبراته، كما يقول المثل: «قاله شو بتعرف؟ قاله: درت كثير»[1].

وقد تكون فرصة النقاش (الحوار) -التي تطوّر الخبرة الإنسانية وتثريها- أكثر صعوبة

(1) درت كثير، أي: تجولت كثيراً.

بالنسبة للمرأة في ظِلّ مجتمع المثل الذي يؤمن بمقولة: «مرة ابن مرة اللي بشاور مرة».

والرجل يعدّ خبراته أسراراً لا يجوز نقلها إلى المرأة «اللي يعطي سره لمرة».

وبالإضافة لذلك فإن مجتمع المثل الذي يقوم على علاقات ثقافية ومعرفية متخلّفة ومحدودة، سيكون من الصعب على الرجل أن يحقّق ذاته من خلالها، فكيف بالمرأة؟ التي ستكون نتاجاً طبيعياً لثقافة مرتبطة بالبيئة المحدودة والمرتبطة بأعمال المنزل التي رسمها لها المجتمع والرجل، وعبّر عنها بالقول: «المرة والزغير بيفكروا الرجل على كل شيء قدير».

- **الحاجات الجمالية:**

ترتبط حاجات المرأة الجمالية برغبات الرجل، فالمرأة تزيّن البيت لزوجها وتزيّن نفسها لزوجها «المرة خيرها لجوزها...».

وتقوم بوظيفة ترتبط برغبة الرجل، وهي التي غالباً ما تكون في مجالات ضيقة ترتبط بالجمال الحسي والجسدي للأنثى وليس الجمال الروحي، والجمال المطلوب للمرأة، فيقال: «ثلاثة بطولن العمر: الفرس السريعة، والدار الوسيعة، والمرأة المطيعة». وهي حاجات تلبّي رغبة الرجل وسعادته ومتعته المادية والمعنوية، ولا تتعلّق بالمرأة، عدا عن كونها تحطّ من قيمتها في عَدّها حاجة مادية استهلاكية من ناحية، ومن ناحية أخرى في مقارنتها بالدار والفرس، وثالثة في كونها مجرّد ملبّية للطلبات.

إضافة إلى ذلك فإن المثل يسطّح المعايير الجمالية إلى اللون والجمال الحسّي، فيقول: «خذها بيظة ولو أنها مجنونة»، «جمال البنت نص مصيبة».

والمشكلة أن وظيفة الجمال في الوجدان الشعبي ترتبط بمعايير سطحية لا تعبّر عن وعي اجتماعي تربوي لنماء المرأة وإنسانيتها.

- **تحقيق الذات:**

وهي مرحلة إنسانية عُليا يصل الإنسان فيها إلى رحلة النفس بالنفس وتقدير الآخرين من خلال تنوّع خبراته واتساعها، ويتمتّع بالمرونة والتنوّع لقدراته.

وفي ظِلّ المعايير ومنظومة القِيَم والأعراف والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، (التي يقوم عليها المثل)، فإن المرأة لا تستطيع أن تصل إلى هذه المرحلة وهي ليست معنية بها إلا بمقدار ما ترتبط بالرجل.

«رضى الأب من رضا الرب»، ويقال كذلك: «الناقة ناقة لو هدرت» وكذلك «عمْر النعجة ما بتصير تيس»!!

وخلاصة القول: إن المثل الشعبي لم يتأسّس على حاجة المرأة الإنسانية من خلال نصوصه الكثيرة، وإنما جاء إطاراً ثقافياً لتكريس ولائها وتبعيّتها للمجتمع الذي يوصف بذكوريّته وسيادة قِيَمه، وإن المثل لم يُبْنَ على أساس الحاجة الإنسانية للمرأة وخصائصها، وإنما جاء إطاراً ثقافياً لتكريس تبعيّتها للرجل وحاجاته التي ترتّب عليها وجود نسق حياة دائم يعدّ الخروج عنها بمثابة الجريمة التي يعاقب عليها القانون، وهي ما تأسّس عليه واقع المرأة ومكانتها ودَورها.

الفصل السادس

واقع المرأة

[illegible]

[illegible]

... في حاجة المرأة ...

... الإنسانية ...

... التي ...

واقع المرأة تأسّس على الأنساق التعبيرية التي بناها المثل لواقعٍ ثقافي محدّد للمرأة لا تستطيع الخروج عليه أو تغييره بسهولة حيث عملت مفرداتها كقوانين تحكم حركة المرأة في إطار واقعها الاجتماعي وحدّدت مكانتها ودَورها لزمنٍ طويل.

- **واقع المرأة ومكانتها وأدوارها:**

يتحدّد واقع الفرد في المجتمع من خلال واجباته وأدواره ومكانته، غير أن واقع المرأة في المجتمع وثقافته تحدّدت خلال جنسها بغضّ النظر عن عطائها، والتحوّلات الكبيرة التي حقّقتها في التعليم والعمل، وانعكاس ذلك على وضعها بما يحقّق فرَص حرّيتها ومسؤولياتها ووعيها، غير أن المثل ما يزال يشير إلى استلابية صورة المرأة التي تصف واقعها في إطار القياس السابق وليس للشهادة التي تحملها أو الموقع الذي تشغله والدور الذي تؤديه، وإن هذه المشكلة ليست مشكلة المرأة فحسب، بل هي مشكلة مجتمع بأَسْره. إن انعدام حرّية المرأة، وجهْلَها، ومكانتها في نظر الرجل والمجتمع، وعدم اطمئنانها على مستقبلها؛ يرجع لكونها عضواً غير منتج في المجتمع[1].

فيقال: «المرة لو وصلت المريخ مصيرها للطبيخ»، و«شهادة المرة مطبخها»، وإذا كانت مكانة الفرد في المجتمع المدني تتحدّد عَبْر واجباته وحقوقه (تحدَّثْنا عنها سابقاً) ومكانته وأدواره؛ فما هي واجبات ومكانة وأدوار المرأة في مجتمع المثل؟

- **واجبات المرأة:**

لقد ربطت المنظومة الثقافية والتراثية لمجتمع المثل واجبات المرأة بعددٍ من الوظائف المرتبطة بالزواج وطاعة الزوج ورعاية الأولاد ورعاية البيت والأُسرة.

مجتمع المثل لا ينظر إلى المرأة من كونها جزءاً في بناء المجتمع المدني بالمفهوم الوطني

(1) سلوى خماش: المرأة العربية ولامجتمع التقليدي المتخلف. دار الحقيقة، بيروت، 1973.

-بمعنى مشاركتها في التنمية والإنتاج والتطور الاجتماعي...-، وإنما من زاوية (ضيقة) تتحدّد بالأُسرة الصغيرة، حيث يحرص الزوج -في إطار المنظومة القِيمية ووظيفة المرأة بناء على ثقافة المثل- على اختيار المرأة المطيعة (التي تشكّل هذه الصفة عاملاً مهمّاً لسعادته)، ولعلّها أحد ثلاثة كما يقول المثل الشعبي: «سعادة الرجل ثلاثة: الدار الوسيعة، والفرس السريعة، والمرأة المطيعة» والطاعة بمفهوم الرجل -في المثل الشعبي- هي حالة من الخضوع التي توفّرها قوامة الرجل، وهي بهذا المعنى -وخاصة في المثل الشعبي- تأخذ جانباً من العلاقة المبنية على السيادة والسلطة التي تضيفها المنظومة الثقافية ونصوصها «طاعة الأب من طاعة الرب» فالأب في هذا السياق هو رب العائلة الذي ينفرد بسلطته على الأبناء والمرأة التي توضع في مصافهم ومعهم، ولكنها من جانب آخر تقوم برعاية الأبناء.

ويترتّب على ذلك تحديد دَور المرأة ولكنّه يظَلّ دَوراً بيولوجياً يتحدّد في الإنجاب والأمومة وتربية الأولاد، وتقوم المرأة خلال ذلك بنقل المنظومة الاجتماعية والمعرفية. والسؤال هنا إذا كان الولد -الذكر- يقوم بنقل الموروث المادي والثقافي من خلال مشاركة والده في أعمال الحراثة، والحصاد، والزراعة، وكذلك من خلال مرافقته له خلال المناسبات الاجتماعية، فيكتسب بعض العادات والتقاليد من خلال ما يسمى بالتعليم الموازي، فإن الأمّ تنقل لابنتها أيضاً الموروث المادي والمعنوي من خلال تعليمها أُسس العناية بالبيت وبعض المهارات مثل: الغزْل والنسيج والتطريز، وكذلك الموروث القِيمي والسلوكي مثل: الشرف والعفة من خلال تزويد ابنتها بمجموعة من العادات والأعراف التي يريدها المجتمع، ولمحدودية هذه المرأة (الأم) فإنها لا تستطيع أن تنقل لابنتها أكثر مما ورثته هي بدورها عن أمها ليظَلّ دورها هنا أيضاً «بيولوجياً» «توريثياً».

لذلك تصبح التربية مقتصرة على نقل مفاهيم وقِيَم قد تكون بعيدة عن الواقع المعيشي، ولعلّ فيما قالته «خماش» بعض الحقيقة: «وإذا أخذنا القطاع العريض من جماهير النساء فإنّ التربية البيتية والتقاليد الاجتماعية تحوّلهن إلى شيء جنسي، ومع أنها تكبر وتنمو بمرور

السنوات إلا أن تربيتها المقيّدة والمتزمّتة لا تُكسبها خبرة حقيقية للحياة»[1].

وفي تقسيمات الأدوار في (مجتمع المثل) بين الرجل والمرأة، أُسند للرجل العناية بالزراعة والرعي، فيما وقع على عاتق المرأة القيام بأعمال المنزل، وهو بهذا المعنى وفّر للرجل فرصة الامتلاك وأبعد المرأة عن وسائل الإنتاج والملكية وبالتالي عن فرصتها بالاستقلال المالي، وحصر المثل هذا الدور للمرأة من خلال الحفاظ على أموال الرجل وسمعته وكيانه «الرجل جنّا والمرة بنّا»، و«الرجل جلّاب والمرة دولاب».

وينحصر وجودها في البيت بعمل الحارس على الأملاك الذي لا قرار له سوى الامتثال لأمر السيد (الرجل)، ليقال: «العاقلة والمجنونة عند جوزها بالمونة».

وبناء عليه حدّدت التشكيلات والقوانين والتشريعات والعلاقات الاجتماعية دور المرأة ووظيفتها لتبقى «المرأة الشرقية (شرقية بحكم بيئتها) -أو بعبارة أخرى: متخلّفة، لأنها تعيش في إطار علاقات متخلّفة-، فقد بقيت خارطة إطار تحدده التشكيلات الاجتماعية وإن كانت تاريخياً قد ظهرت في بعض المحافل الثقافية، فظهرت المرأة الشاعرة والناقدة والمعلّمة، وكذلك في المواقع المختلفة، الفارسة والتاجرة والعرّافة»[2]. ومع ذلك بقيت المرأة محكومة بأدوار لا تتجاوز حدود البيت في إطار مجتمع المثل الشعبي وليس لها خارج إطار بيتها أيّ دور يمكن أن تقوم به، على العكس فإن محاولتها للقيام بذلك يعدّ مغامرة حمّلتها الكثير من القيل والقال «البيت معمور وصاحبته في الدور».

وعليه تأسّست مكانة المرأة لتكون انعكاساً واضحاً لواجباتها وأدوارها التي يحدّدها المجتمع في إطار علاقاته وتشريعاته التي تُحدّد مسبقاً، ليس في إطار حاجاتها، وإنما في سياق بناء المجتمع وقوانينه، لتبدو صورة المرأة على هامش التشكيل الاجتماعي، مقتصرة على المرأة بوصفها جنساً (أنثى) بصرف النظر عمّا تحمله من شهادات، وبالتالي يتمّ حرمانها من القوة

(1) سلوى خماش، مصدر سابق.

(2) المصدر نفسه.

والمعرفة اللّتَين حصلَت عليهما من خلال دراستها، ولا يعود بإمكانها أن تحتلّ أيّ موقِعٍ غير مَوقِعِها امرأةً، كما تقول «خماش»: «فإنّ التعليم نفسه لا ينفي صفة الجهل عن المرأة أو الرجل، اللذَين ما زالا في أغلب الأحوال يتّبعان أساليبَ حياتيةٍ وتفكيراً تقليدياً بالياً، رغم تعلّمهما»[1].

(1) خماش، مصدر سابق.

الفصل السابع

قوانين تتحكم بمكانة المرأة

قوانين تتحكم بمكانة المرأة

لقد شكّلت نصوص المثل الشعبي قوّةً قانونية وتشريعية، تستمدّ قوّتها ومرجعيّاتها من ثقافة الأنماط الزراعية، بقوانين غير مكتوبة، تتحكّم بواقع المرأة وحياتها، وتعاني المرأة عدداً من المظاهر الاجتماعية التي تهمّش دورها وتعزلها وتقلّل من أهميتها وتضيّق على حرّيتها، وهذا بالطبع يتناقض مع مفهوم القانون الذي يقوم على حرّية التصرّف ضمن معايير المجتمع، ومن هذه الأعراف التي تقوم مقام القوانين وتستند لسلطتها:

أولاً: قوانين مبنية على المنع

ويقوم على عدم أحقّية المرأة في النشاطات الاجتماعية، أو الإسهام وإبداء الرأي في الأمور العامة وحتى الخاصة، التي تتعلق بشؤون الأُسرة والبيت، وهذا المنع يقوم على ثقافة تمتدّ لعصور طويلة تقوم على قناعة اجتماعية بضعف المرأة (بدنياً وعقلياً).

هذا الضعف يقتضي عدم إشراكها في الشؤون العامة، وهذا الاستبعاد يقابله سيطرة الرجل، وملكية مطلقة لضمان ولاء المرأة وتبعيتها. وفي مجال السيادة والمكانة الاجتماعية والمشاركة السياسية فإن ذلك مفروغ منه بناء على هذه القوانين، وإن كانت الشواهد التاريخية تؤكّد تبوّؤ بعض النساء القيادة مثل: الزباء، شجرة الدر، وذات الهمة... وغيرهنّ، غير أن المفهوم الشعبي يعبِّر عنها بالقول: «لا خير في قوم ملّكوا أمرهم لامرأة»[1] ظَلّ يضع حاجز المنع أمام تقدّم المرأة.

(1) أصل هذا القول ورَدَ في حديث نبَويّ، بعضهم يراه خاصّاً وبعضهم يراه عامّاً، وهو قول يحتمِل النقاش وليس فيه انتقاص من المرأة، مثله مثل بقيّة الأحكم الدينيّة التي تحمل اختلافا شرعيّاً وطبيعيّاً بين الرجل والمرأة، كـ«النبوّة» التي لم يجعلها الله إلا في الرجال، وكذلك إمامة الرجال في الصلاة، وكذلك مسألة الحجاب، عدا عن أصل الخِلقة واختلافها في الشكل والحمْل والرضاع وغير ذلك مما جعله الله لحكمةٍ هو يعلمها لمصلحة خَلْقِه.

ثانياً: قوانين تقوم على التبعية

يبرز التمييز بين الذكر والأنثى منذ الولادة: «لما قالوا صبي أسندت ظهري ولما قالوا بنية انهدت الحيطة عليّه»، «الصبي إلو فرحة ولو إنه قد قمحة»، ويترتّب على هذا التمييز ولاء الفتاة للأب قبل انتقالها إلى الزوج.

وتشير الأوصاف إلى هذه التبعية من خلالِ عَدّ الفتاة سلعة، فيقال: «أملك عليها»، وكذلك بلسان حال المرأة «أهلي باعوني وجوزي اشتراني»، ويُعدّ المهر مقياساً لشرف العائلة ومكانتها، ولا تخلو مفردة البيع والشراء بالمعنى المتعلّق بالقيمة النقدية التي عادة ترتبط بتبعية المرأة التي تمتدّ لعصور ما (قبل الإسلام) حيث كانت الفتاة تنتقل من ولاية والدها إلى ولاية زوجها، ويعدّ مهرها ثمناً لها يقبضه الولي، وحين يموت زوجها يمكن عدّها جزءاً من الإرث الذي يتمتّع به الورثة، وبخاصّة أكبر الأبناء.

ثالثاً: قوانين تقوم على العزلة

تختلف حالة العزلة في مجتمع المثل بدافعين الأول يتعلّق بالعرف والعادة والقانون، والثاني يتعلّق بالمعتقدات، فيقال: «ما اجتمع اثنان إلا وكان الشيطان ثالثهما»، «المرة والزلمة زي النار والكاز» ولهذا لا تختلط النساء بالرجال حتى في المسيرات الجنائزية، بل تتجمع النساء في مكان ينأى عن الرجال، وبعد العودة يُخصَّص لهنّ مكان لاستكمال مراسم وطقوس العزاء وكذلك الأفراح، ويعبِّر المثل بلسان حال أفراد المجتمع عن عزلة المرأة، فيقال: «راح صباها في مخباها».

وتتمثّل العزلة بصورتها الاعتقادية في سيادة عدد من الأساطير عن أثر المرأة النفساء[1]، وتبقى في المريض أو المولود أو زيارة المقابر (التربة) حيث تمنع المرأة لمدة أربعين يوماً من زيارة المقابر أو زيارة المرأة الوالدة أو المريض (أو دخول امرأة تلبس الذهب) خوفاً من (الكبسة) وهي جزء من معتقدات كانت سائدة لدى الشعوب القديمة.

(1) المرأة في فترة ما بعد الولادة.

رابعاً: قوانين تقوم على الاتهام

ساهمت المرجعيات الفكرية والخبرات التاريخية في المثل الشعبي في تعزيز عدم الثقة بالمرأة، وهناك كثير من النماذج للمرأة الخائنة التي تزخر بها النصوص والحكايات التي أدّت إلى وصف سلوك المرأة -المتحيّن للفرَص- ويقابله سلوك اتهاميّ من الرجل: «النساء حبائل الشيطان»، «المرأة إذا دقت ركبتها طلعت حيلتها»، «حوا طلعت آدم من الجنة»، «النساء مقاليع إبليس».

ونلاحظ أن فكرة عدم الثقة هي إحدى آليات الفكْر الذكوري لتكريس ولاء المرأة وتبعيّتها ومسوّغات عزلتها الإجبارية.

خامساً: قوانين تقوم على ذكورية المجتمع

لكون المجتمع الزراعي مجتمَعاً ذكورياً، فإن المرأة تبقى بعيدة عن النشاط الاجتماعي غير مَعْنيّة بالصراعات التي تقوم بين العشائر، فيقال: «طريدة القوم لا تتشاهى ولا تتلاهى»، ومن العار التعرّض للمرأة أو أَسْرِها خلال الغزو في القتال، وتُترك للفتاة أو للمرأة حرّية التنقّل بأمان، بل تُزوِّد الرجال بالمؤن وإثارة حماستهم بالغناء والقصائد حتى خلال اشتعال المعارك، أما التعرّض للفتاة في غير أوقات الحرب (الصراع) فلكلّ حادثة حديث، ويعدّ دخول المرأة المعركةَ -أو (الطوشة)- موجبات لإسقاط كل الحقوق العشائرية عنها.

وتُعِدّ الأعراف التحرّش بالفتاة في وضَح النهار -التي يقال عنها: «صايحة الضحى»- من أكبر القضايا الجرمية، وعلى المتهَم إثبات عدم مساسها بشهادة خمسة رجال معروفين يطلق عليهم اسم «دين وخمسة».

ثم عليه وضع مبلغ من المال أو حسب قضاء القاضي «تبييض عرض» وأحياناً تكون دفعاً عن (دفعاً للدخول والخروج -دخلة وخرجة-)، وإذا لم يثبت ذلك يهدر دمه، ويقال في هذه الحالة: «ثوبها قديد وخرزها بديد» دلالة على مهاجمتها بعنف ودفاعها عن شرفها.

وفي حالة الاغتصاب، يدفع الرجل قيمة المهر مضاعَفاً، ويُجبر على الزواج منها، وأحياناً يُطلَب منه «جاهة ووجاهة» بتقديم فتاتين أو أربعة لأبناء الحمولة التي تعرّضَت ابنتهم للفعل، حيث تكون النساء هنّ الضحايا في كل خطأ أو مصيبة تحل ليُقَدَّمْنَ على مَذْبَح القبيلة، وبمقدار ما يبدو الحرص على (الشرف) يكون الثمن باهظاً تدفعه المرأة، وفي حالة الزنا من قِبَل المرأة وحتى قَبْل أن يتمَّ التحقُّق من أنّ الفتاة قامت بعلاقات غير مشروعة مع رجل، فإنّ مصيرها هو الموت. وفي حالة الاغتصاب يكون الثمن في الجهة المقابلة (أربع فتيات) يؤخَذْن (كسبايا) بمعنى أن المرأة ستكون (الثمن) والضحية في آن واحد.

وفي العرف العشائري فإن مسؤولية جُرم المرأة تبقى متعلّقة بأهلها حتى ولو كانت متزوّجة «عيب المرأة على أهلها»، وإذا ارتُكبت جريمة في حق المرأة -وخاصة من قِبَل الرجل- فإن المرأة في نظر القانون العشائري مقدَّسة، وذات حُرمة لا يجوز أن تُمَسّ بسوء، فإذا ما تعرّضَت للقتل وعُرف القاتل فإن ديتها مربعة (أي بأربع ديات).

وإذا قُتِلَت دفاعاً عن شرَفها فإن ديتها ستكون باهظة قد تصل إلى ثمانية أشخاص.

الفصل الثامن

المرأة وصور أخرى

الفصل الثالث

أدلة صحيحة أخرى

المرأة وصور أخرى: تحوّلات وصور

كان للتحوّلات الاجتماعية والثقافية واتّساع التعليم وانخراط المرأة في العمل وتطوّر التشريعات وانفتاح مجتمعنا على العالم عبر «التلفزيون» و«السينما» وغيرها؛ دَور كبير في تغيير مفاهيم المجتمع وسلوكه وقِيَمه وعاداته، واندثار وإهمال الكثير من نصوص الأمثال التي تقلّل من شأن المرأة، إلّا أن ذلك لم يلْغِ بعض الصور التي ما زال المثل مسؤولاً عن سيادتها، ومنها:

أولاً: العنف ضد المرأة

تغذّي الخبرة الشعبية (المثل) صورة العنف ضدّ المرأة من خلال التحريض «موت وليتك من صفا نيتك»، واعتبارها مصيبة «الولايا بلايا»، وهي محلّ اتهام تتطلّب الحذر «النسوان حبائل إبليس».

«لا تأمل الخيل إذا طلّت، والمرأة ذا صلّت»، «كيد النسا غلب كيد الرجال»، وبالطبع فإن هذه الصورة تعطي المسوّغات وتوجدها لارتكاب مواقف عنفية أو عدوانية ضدّ المرأة وتحرّض عليها، فيقال: «اقطع رأس البس من أول ليلة».

ثانياً: التبعية

وتتجلّى هذه الحالة في ثلاثة مظاهر:

أ- المظهر الاقتصادي:

كما أسلفنا تنتقل المرأة من ولاء الأب إلى ولاء الزوج وهي بمثابة السلعة (المملوكة) تقوم كحارس على أملاك الزوج: «أهلي باعوني وجوزي اشتراني».

ب-المظهر الاجتماعي:

لا يقوم تقدير المرأة على صفاتها بوصفها تمتلك العقل وقدرة الإبداع، وإنما يعزى ذلك إلى الرجل بوصف المرأة تابعاً اجتماعياً وبيولوجياً له، فصِحّة رأيها ليس لعلمها ودراستها وعقلها وإنما لأنها ابنة فلان، لذلك يقول المثل: «بنت الجود شاورها، شورها من شور أبوها».

ثالثاً: التمييز

لاعتبارات اقتصادية وتاريخية يميل المجتمع إلى تفضيل الذكر، وهذا التفضيل لم يكن تمايزاً وظيفياً بمقدار ما شكّل امتيازات للذكر على حساب المرأة، فقيل: «للصبي فرحة ولو أنه قد القمحة»، «صبي مجنون ولا فتاة خاتون»، وهذا التمييز يتأسّس على الحقوق التي تفتقدها المرأة.

رابعاً: الدونية

يُنظر للمرأة في خبرة المثل الشعبي بوصفها أضعف المخلوقات، وكما يقول الشاعر جرير:

يصرعن ذا اللّبّ حتى لا حراك بـهِ　　　　وهـنّ أضـعف خلْـق الله إنسـانا

والضعف لا ينحصر في المثل الشعبي بالبنية الجسدية وإنما هو ضعف شامل أزلي، فقد خلقن من ضلع آدم، وفوق ذلك من ضلع أعوج «المرة ضلع قصير»، وكذلك فإن ضعفهن يشمل العقل «النساء ناقصات عقل ودين» ولذلك فهي كالطفل (قاصر) «المرة والزغير بفكروا الزلمة على كل شيء قدير».

خامساً: العزلة

النظرة الاتهامية للمرأة «لا تأمن للخيل إذا طلّت وللمرة إذا صلّت»، شرح المثل لها

استحقاقات اجتماعية وقانونية كثيرة ومن هذه الاستحقاقات العزلة، ويتفاخر الأهل، وحتى النساء بأن الشمس لا تراهنّ، ولا يَرَيْن الشمس فهي إما عزلة اختيارية «عيشي صبري وبيتي قبري»، أو إخبارية «البنت يا جبرها يا قبرها»، «راح صباها في مخباها».

سادساً: الاستلاب

بالأصل تقوم معظم الممارسات السابقة على فهمٍ أحاديّ لوظيفة ودور المرأة بوصفها أنثى جسداً ضعيفاً، ضعفاً متأصّلاً يشمل الجسد والعقل، ومن هنا فهي ضمن أعراف المجتمع وقوانينه كما يصوّرها المثل سلعة قابلة (للشراء) مقابل مواصفات هذه الأنثى الحسنة، «يا ماخذ الزغار يا غالب التجار»، «اللي ما يقدر على الفرس وعليقها يبعد عن طريقها»، «اللي معاه فلوسه بنت السلطان عروسه».

وبمعنى آخر مخاطبة الوعي الاستهلاكي (للسلعة) التي هي المرأة، وعليه يتشكّل دورها ويتحدّد في إطار عملية الإنتاج بوصفها (كائن أنثوي) مسْتلَب في أبعاده الشخصية والعقلية والنفسية لتوفير متعة الرجل.

- **المرأة وصور أخرى:**

هناك الكثير من الصوَر التي تبرز صورة المرأة إيجابياً من خلال تشبيهها بالفرس، والقمر والشمس، والبارودة، والأرض.

وهي تشبيهات تدلّل على قيمة المشبّه والمشبَّه به. غير أن مثل هذه التشبيهات مقارنة بصور أخرى سابقة تشير إلى تناقض وقلق للصورة المشبَّهة.

- **المرأة والفرس**

يعتقد الإنسان العربي أن لذّات الحياة توفّرها الراحة التي تجدها في الواقع المادي

المحسوس، مثل: المرأة والفرس والدار أو البيت الذي يعني بالتأكيد توفير حاجات الإنسان الأساسية «ثلاثة بطولن العمر: الدار الوسيعة والفرس السريعة والمرأة المطيعة»، والمرأة ليست في شكلها وملابسها، وإنما في محضرها وعقلها وخُلُقها. وكذلك الفرس، فهي علامة العزّ والفروسية والثروة، مصدر سعادة الرجل، فإن الفرس مظهر فخر، وكلاهما خاضع لاختبار الحياة بمقاييس الرجل: «الفرس ما بعيبها جلالها» كناية عن المرأة التي لا تُقدَّر قيمتها بما تلبس وإنما لفعلها. وبالمعنى نفسه قيل: «الخيل الأصايل بتجود بالآخر» وذلك كناية عن عدم الإقرار والتسليم بالمنظر وإنما اختبار الجوهر والذي يأتي من خلال التجربة. وفي صورة أخرى تُشبَّه المرأة بالفرس التي تختبر كفاءة الخيّال، فيقال: «الفرس بتروز من خيّالها»، المرأة الواعية تُخضِع (الرجل) للاختبار لمعرفة قدرته وكفاءته وأخلاقه.

وهناك اعتقاد أن المرأة تحاول منذ البداية أن تختبر زوجها كما تختبر الفرس فارسها، وهذا الاعتقاد يقوم على نظرة استباقية (لمن ستكون السيطرة في إدارة شؤون البيت، فيقال: «اقطع رأس البس من أول ليلة» أي قبل أن تختبرك امرأتك (قدّم لها البرهان) «وريها العين الحمرا»، وعلى هذا المثال تُشبَّه المرأة بالفرس «الفرس من الفارس»، بمعنى إذا كان الرجل جواداً فإن امرأته كذلك، بل إن المرأة تتخلّق بخلُق زوجها وقِيَمه ومبادئه، وقيل: «المرء على دين خليله» و«الناس على دين ملوكهم» و«المرأة على دين زوجها».

والمرأة في مكانتها وسلوكها تنطلق من مكانة زوجها، وقيل: «مرة الشيخ شيخ»، «مرة الزابط زابط»، وهي إشارة أيضاً لتبعية المرأة للرجل، التي لا تتأكد مكانتها وحذقها وإبداعها بذاتها وإنما بعلاقاتها بالرجل.

وفي معرض الحديث عن استعداد الرجل لتبعات طلب المرأة، فإنها تُشبَّه بالفرس الأصيلة غالية الثمن، فيقال: «اللي ما بقدر على الفرس وعليقها يبعد عن طريقها».

وهو ترجمة لقول الشاعر:

ومن يطلب الحسناء لم يغله المهرُ

وفي صورة أخرى تُشبَّه المرأة -وخاصة سمعتها- بشفافية الزجاج. وتدور معظم النظُم والقيَم حول المرأة ومكانتها وحياتها وموقعها الذي يسجّل بحساسية تشْبه الزجاج بصفائه وهشاشته «الشرف مثل الزجاج إذا انكسر ما بنصلح» ومن هنا فهو -الرجل العربي- يحرص على حماية المرأة وصيانة شرفها وسمعتها!! إلا أن هذا بالحقيقة يعبّر عن صورة من صور الأنانية التي يتّصف بها الرجل الشرقي لحماية أملاكه ومن بينها المرأة فيقال: «ثلاثة ما بتنعار: المرة، الفرس، البارودة» فهي بهذا المعنى جزء من أملاكه الشخصية وليس جزءاً من علاقته الإنسانية.

- المرأة الأرض / المرأة الوطن

تُشبَّه المرأة من ناحية أخرى بالأرض، وكذلك تُشبَّه الأرض بالمرأة وشرفها، الذي هو شرف الرجل، والأرض هي الوطن الذي لا يبدل بثمن ولعل هذا المفهوم يستمد من العقائد والديانات القديمة التي ترتبط بالخصب والأمومة والأرض والمرأة، فيقال: «الأرض مثل العرض لا بتنباع ولا بتنشرى».

ويقول لسان حال الشاب الذي يُقدِم على الزواج: «من طين بلادك لط ع خدادك»، فابنة بلده تفهمه وتقدّر حالته وتكون معه على الدهر حينما يسألها: «أنتِ والدهر علي، وإلا أنا واياكِ على الدهر؟»، فتقول: «أنا وإياك على الدهر»، ولهذا الاعتبار فإن ابنة العم تصبر على الملمات ونوائب الدهر «بنت العم حمالة الأسى»، فتكون النصيحة دائماً «عليك بالطريق ولو دارت، وبنت العم ولو بارت»، وكذلك «من طين بلادك لط ع اخدادك».

- **علاقات محظورة:**

في سياق العلاقات التي يصوّرها المثل تظهر الحساسية المفرطة حينما يتعلّق الأمر بـ(العلاقات الخاصّة) بين المرأة والرجل، حيث لا تجد لها قنوات في إطار العرف والعادة

والتي تم تحديدها حصراً بعلاقات القرابة والنسب (الزواج)، ولهذا تُعدّ أيّ علاقة (خاصة) خارج إطار قنوات التشكيل الاجتماعي تجاوزاً للمعروف والمألوف وعرضةً للوقوع في المحظور، فيقال: «ما اجتمع اثنان إلا والشيطان ثالثهما»، وكذلك: «المرة والزلمة مثل النار والكاز والبنزين»، ولذلك ينظر لهذه العلاقة التي يُطلق عليها «الحب» باعتبارها خارجة عن العرف، ولا تعدو أن تكون في أغلب الأحوال سلوكيات معقّدة يعمل فيها الجوع للجنس الآخر، ولذلك فإن أي علاقة أو اختلاط أو خلوة تشير إلى نظرة استلابية تتعامل مع المرأة بوصفها كتلة من نوازع الجسد. وتبرز سيادة الغريزة وهي بهذا المعنى تقلّب مفهوم وفلسفة القانون القائم على أن «المتّهَم بريء حتى تثبت إدانته»، وتخلط كما أسلفنا بين (الاختلاط) وهو الاجتماع العام (والخلوة) والتي تعني الغياب عن أنظار الناس، وهذه النظرة تقف دائماً وراء النظرة الاتهامية للمرأة التي ترى في اجتماع اثنين ارتكاباً للمعاصي ومخالفة للأعراف، ومن هنا فلم يفرّق المثل الذي يستند إلى (ثقافة المجتمع) بين الحب (العلاقة) والشهوة (الاتصال) التي كرّستها عصور الظلام. «إنّ مساواة الحب والشهوة والخلط بينهما هو أحد مواريث نظام عصر الحريم حيث كانت الجواري موضوع الحب والرغبة وكانت الحرائر موضوع الزواج»[1].

فالحب في الأدب الشعبي ما هو إلا «علاقة بين طرف له القدرة على الاحتلال وآخر مجرد منها، وهذا المجتمع لا يعرف العلاقة بين الجنسين إلا أنها جنس وأبناء، وحسب قانون المثل فإنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا بالزواج، ومن هنا فإن مثل هذه العلاقة لا تحمل أي عناصر روحية أو رومانسية، وإنما تنطلق من وظائف الإنتاج البيولوجي (الولادة) والمادي (العمل) وهذه تحتاج إلى دراسة وافية عن مفهوم العلاقة.

ومن هنا فإن أي علاقة خارج هذا الإطار ليست فقط غير مقبولة، وإنما يعاقَب عليها

(1) توفيق كنعان: قوانين غر مكتوبة تتحكم بمكانة المرأة الفلسطينية. ترجمة: سليم غازي، مجلة التراث والمجتمع، ط2، العدد 2، دار الثقافة م. ت. ف.

بقوة.

- **تناقضات المثل وقلق المجتمع:**

من المعروف أن المثل والخبرة الشعبية في الغالب تصوِّر الموقف واللّحظة والحدَث، وهي حصيلة تجارب متنوّعة وطويلة، وأشخاص وجماعات مختلفة ومتباينة الثقافة، فالمثل يعبّر عن ثقافة المجتمع في جميع مستوياته وعلاقاته وتنوّعاته، ومن الطبيعي أن يحفَل بالمواقف المتناقضة، وهذا لا يشكّل عيباً للمثل بمقدار ما يشكّل مصدر قوة وشمول له بوصفه يمثّل الحياة بكلّ تفاصيلها وتناقضاتها وتبايناها، وإذا كانت الحياة تتفاوت بين لحظات الفرح والحزن، والجمال والقبح، والصدق والإخلاص، والخيانة والكذب، والجد والهزل، فإن المثل يعبّر عن هذه المواقف واللحظات كلّها في حدودها وإطارها، فضلاً عن صدور المثل عن بيئات مختلفة ومتباينة معاشاً وثقافةً، وتمتدّ لسنوات طويلة تعدّدت معها الثقافات وتنوّعت بين المغلقة والمتنوّرة والعدمية. وفي هذا السياق جاءت صورة المرأة أيضاً متناقضة، لهذا جاء المثل ليعبّر عن ثقافة المجتمع التي يتأرجح موقفها تجاه المرأة بصورة تبدو متناقضة ترى في المرأة الأم المرأة النقية والمضحية والحنونة «المقدَّسة» فيقول: «الجنة تحت أقدام الأمهات»، «ريحة الأم بتلم، وريحة الأب بتغم»، «من ماتت أمه مات كل من يحبه»، «المرة الشاطرة بتسوي من الهامل زلمة»، «البنات بركات».

ولكنه في صور أخرى يبرز المرأة القوية العنيدة «مخرز ما بنط من عينها» و«المرة إذا دقت ركبتها بتطلع حيلتها».

وكذلك المرأة بوصفها إحدى متع الحياة الحسية، «ثلاثة بطولن العمر الفرس، الدار، المرة المطيعة».

هذا التناقض بمقدار ما يؤكّد تنوّع المواقف الحياتية وارتباط المثل بالحادثة والواقعة واللحظة المشابهة لواقع الحال، فإنه أيضاً يؤكد ثقافة المجتمع التي تتأرجح بين تثمين دور المرأة وتوفير فرص للتعبير عن طاقاتها وقدرتها بما يحقق مكانتها الإنسانية، وبين قلقه من تفويض ضوابط المجتمع وعلاقاته ونظمه نتيجة تغيّر واقع المرأة ومكانتها، لذلك جاء المثل

ليعكس هذه الثقافة القلقة والمتناقضة أحياناً.

- **صورة القداسة:**

بحكم الخبرة التاريخية للمثل فإنه يسجّل تلخيصاً وتكثيفاً لثقافة المجتمع وعلاقاته وخبرته المعرفية، هذه الخبرة تستند إلى ثقافة ضاربة في القِدَم، تشكّل ميثولوجيا لتاريخ الأُسطورة التي كانت ترى في المرأة أصلاً للكون «إن أصل المرأة في الأسطورة السومرية أنثويّ متجسّد في الآلهة (نمو) (Nemo) التي أعطاها السومريون صفات المرأة كأم وكزوجة وهي تعطي الحياة وصورة الأنوثة والذكورة المتّحدتين كصورة الآلهة (آن) (Ann) و(كي) (Kee) وهي التعبيرات الأولى في الحياة البشرية المتحضّرة»[1].

وأخذت الحضارات البشرية القديمة مثل الكنعانيين والإغريق هذه الفكرة بدرجات متفاوتة بعضها جزئي وبعضها أخذها بِحَرْفيّتها، ولعل هذا ما يذكّرنا بآلهة العرب الأولى التي سميت بأسماء أنثوية: نائلة، أساف؛ التي يعتقد الدارسون بأنها ترتبط ببقايا المعتقدات التي كان فيها للمرأة دور الصدارة.

ومن هنا فقد ظهرت المرأة في الأدب القديم كآلهة للخصب والعطاء حتى أن المثل يستعير من مفردات الأرض والزراعة لصياغة نصوصه المتعلقة بوظائف المرأة البيولوجية، ويلاحَظ أثر هذه المعتقدات «في صورة المرأة المتمثلة في الأرض والتربة الخصبة لدى البابليين والكنعانيين والإغريق»[2]، وفي نصوص المثل الشعبي، فيقال: «البطن بستان بطلع منها أشكال وألوان»، وكذلك «البطن قلابة» كناية عن تشابه عملية الإنجاب والزراعة واختلاف الشجر والثمر. وبمقدار ما أظهر الأدب القديم صورة القداسة للمرأة ووضعَها في مكانة الآلهة فإن المثل في المجتمع الشعبي اليوم قد أضفى هذا الطابع القداسي حين قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات»، «البنات بركات»، «وهناً على وهن» وتضعهم بمعاناة تقوم على كل مراحل

(1) عزيز السيد جاسم: المفهوم التاريخي لقضية المرأة. المطبعة الوطنية، بغداد، 1986.

(2) عزيز السيد جاسم، نفس المصدر.

عمرهم ساهرة فتمرض إذا مرضوا وتجوع إذا جاعوا وتفرح إذا فرحوا، ولهذا يقول المثل: «تربية الصبيان مثل قرش الصوان»، «بيت الشباب عذاب».

ويصوّر المثل حنان الأم بالاستحالة: «لو كان قلب الولد مثل قلب الأم لنحرقت الدنيا»، وهي تعرف أن ذلك مستحيل «قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر». ولهذا فإن الأم تشكّل عالماً لا يعوَّض للأبناء، ومصدراً لسعادتهم، وإذا ما فقدوه فإن أحداً لا يستطيع أن يعوِّضهم عنه، لذلك يقول المثل: «إذا ماتت أمك مات كل من يحبك» فهي مصدر الحنان وجمع الشمل والمحبة الأبدية للأخوة والأسرة «ريحة الأم بتلم»، و«إذا قسيت القلوب وين المحننات».

والمثل السابق لا ينطبق على الأم فقط وإنما أيضاً على الأخوات والعمّات اللواتي يتميزن بمشاعرهن الرقيقة وحبهن لعزوتهنّ فـ«الأم ورضاها، والأخت ودعاها». وتبقى المرأة في مختلف أدوارها -أختاً أو أمّاً أو زوجةً أو مواطنة...- تشكّل نصف المجتمع كمّاً ونَوعاً، لا يتقدّم ولا يرتقي إلا بتغيير واقعها وتحسين مكانتها ليتاح لها أن تشارك بفاعلية في تأسيس ثقافة اجتماعية تقوم على العدل، تتفاعل فيها الطاقات وتتكامل القدرات لتَقدُّم المجتمع ورُقِيِّه.

ملحق

أمثال عن المرأة

ܬܘܣܦܬ

[illegible]

- الخيّر عنده ثنتين وثلاثة[1].
- (...)المليحة ما إله ريحة[2].
- عشّر حبيبي وولدت أنا[3].
- أبو البنات بظل تعبان للمات.
- أبوي باعني وجوزي اشتراني.
- أجا الحداد للعفنة سبايب[4].
- أجر البنات ولا هجرهن.
- أدخل بجنازة ولا تدخل بجوازة.
- أردى الحموات العمات والخالات.
- أصلحتلي ولبقتلك ووفق الدهر بيننا.
- اطبخ عدس وانفخ تحته ما ... من الخال إلا ابن أخته.
- أعزب دهر ولا أرمل شهر.
- ألف زغروته ما جوزن عريس[5].
- ألف عين تبكي ولا عين أمي تبكي.
- ألف ولد مجنون ولا بنت خاتون[6].
- أنا ست وإنتِ ست مين يركب الدست[7].

(1) الرجل الكريم يتزوج اثنين وثلاثة، كناية عن أن الزواج مصدر فخرٍ وعِزّ.

(2) الجمال يشفع لأصحابه الخطأ.

(3) هو الذي قام بالفعل وأنا الذي تحملت نتيجته.

(4) جاءت مناسبة الحزن للمرأة غير المبالية مناسبة.

(5) جوزن: زوجن.

(6) خاتون -كلمة تركية-: فتاة.

(7) الدست: القدر.

- أنا غنية وأحب الهدية.
- أهل الميت صبروا والمعزّين كفروا.
- أهلك وانتِ غنية وجوزك وانتِ قوية وجيرانك وانتِ سخية.
- أول النصيب لا تفوته.
- أول بختك كرسي تحتك.
- أول مرة سكرة، وثاني مسمار بالعنطرة[1]، وثالثة مرة مرمرة، ورابع مرة بتودي على المقبرة.
- أولادك إلك وأنت لأبوك.
- ابن العدوة عدّا وعداني وابن الحنونة راح وخلاني.
- إذا لبست البس حرير وإذا عشقت اعشق أمير.
- إذا المي بتروب ... بتوب[2].
- إذا شفت العجين بيدها طلقها ولا تندم عليها.
- إذا عشقت اعشق قمر.. وإذا سرقت اسرق جمل!
- إذا كان أبوك البصل وأمك الثوم، الريحة الطيبة منين تجيك؟
- اكسر للبنت قرن كل يوم بطلعلها غيره.
- اكفي الطنجرة -أو الجرة- ع ثمها تطلع البنت لأمها.
- اللي بتجوز بالدين بيجوا ولاده بالفايض.
- اللي بتحراها ابن عمها تحرم على الغريب.
- اللي بتوكله البنت خسارة.
- اللي بدلل ع بضاعته بتبور.

(1) مسمار بالعنطرة: مسمار في عظم الرقبة.

(2) من تعوّد على شيء لا يمكن أن يعود عنه.

- اللي بيقول الها جوزها يا عورة الناس بتلعب فيها الكورة.
- اللي بيوخذ من ملته يموت من علته.
- اللي جوزها معها بدور الفلك بإصبعها.
- اللي طبخت ودبرت ما جاعت واللي رقعت ما عريت.
- اللي ع بال أم حسين بتحلم فيه بالليل.
- إللي في بيت أبوها لا تستنوها.
- اللي في دار خيتي ما بطولوش ديتي[1].
- اللي ما بتزينها زنودها ما بتزينها خدودها ولا جدودها.
- إللي ما بقدرع الأصيلة وعليقها[2] يبعد عن طريقها.
- اللي ما بهمك وصي عليه جوز أمك.
- اللي ما يريدني وأنا معفرة ما يريدني وأنا معطرة.
- اللي وراه أمه لا تهكل همه.
- إلها تم بوكل ما لها تم بحكي.
- إم لسان غلبت أم فعال.
- إم لسان غلبت كل النسوان.
- إمكحلة للغوى وميتة من الجوع.
- إن شفت بلد دايرة على مرة قول: الله يعين البلد عليها.
- إن ضحكت وبينت نابها الحقها ولا تهابها.
- إن غاب سيدي وإن حضر رجلين ستي أربعة.
- إن كان حبيبك عسل لتلحسوش كله.

(1) ديتي: يداي.

(2) العليق: مخلاة طعام الدابة، والمثل يعني من لا يستطيع مهر الفتاة لا يقترب منها.

- إن كنت مسعودة وسعدك قوي بكّري بالبنت وثنّي بالصبي.
- إن ماتت أمك مات كل من يحبك، وإن مات أخوك انكسر ظهرك، وإن ماتت أختك انستر عرضك، وإن مات ابنك انحرق كبدك.
- انزل ع الضر[1] ولا تنزل ع الشروش.
- إياك تتجوز العجوز ولو كانت أكثر من قارون كنوز.
- إيدها بالطبق وعينها على من زعق[2].
- ابن ابنك إلك ابن بنتك لا.
- ابن الأخت عدو الخال.
- ابن الحزينة حذر الجيران.
- ابن الضرة مالوش مسرة.
- ابن العازة عكازة.
- ابن العم بطيحها عن الفرس.
- ابن أمي ذهب في كمي.
- ابن بطني بعرف رطني[3].
- ابني ما يطلقني وهمه ما بفارقني.
- اتكحلت والجوز غايب هذه أكبر المصايب.
- احترنا يا قرعة من وين نبوسك.
- احذر عناد الرهبان وكيد النسوان وغدر السلطان.
- اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك.

---

(1) الضر: الضرة.

(2) زعق: صرخ.

(3) الرطن: الصوت الذي أقوله.

- ادفع من جيبك واستر بنتك.
- ادلعي يا عورة منتيش ع البال.
- إذا بدك تفضح زلمة دوّر وراه مرة وإذا بدك تفضح مرة دوّر وراها ولد.
- إذا كان أبوك الطين وأمك اللياسة[1] منين تجيك الكواسة[2]؟
- إذا كان القمر معي كل النجوم على اصبعي.
- إسحب البنت من كمها تطلع البنت لأمها.
- اسمع للمرة ولا توخذ برأيها.
- اطبخي يا ستي كلف يا سيدي.
- اعطوا الخبر لعيشة وعيشة مشيعة الأخبار.
- الأخ خي مراته وأنا بحلف بياته.
- الأخت ودعاها والأم ورضاها.
- الأدب واللطف أحلى من الجمال.
- الأرض مثل العرض لا بتنباع ولا بتنشرى.
- الأصايل بتجود في الآخر.
- الأولاد أوتاد.
- الإيد البطالة نجسة.
- الأم تعشش والأب بطفش[3].
- البطن بستان فيه أشكال وألوان.
- البطن قلابة[4].

(1) اللياسة: الطين.

(2) الكواسة: الجمال.

(3) يطفش: يفرّق.

(4) قلابة: أي مثل الأرض.

- البنات أولهن شماتة وآخرهن حسد.
- البنات غلبات.
- البنات مثل الجاج رزقهن بين رجليهن.
- البنت بتطلع من حظ بتطيح في حظ.
- البنت إما جبرها أو قبرها.
- البنت إن عابت؛ أول ما يذبحوا أمها.
- البنت الحرة مثل الذهب في الصرة.
- البنت الحلوة نص مصيبة.
- البنت بتجيب العار والمعيار لباب الدار.
- البنت ما إلها غير الستر أو القبر.
- البنت ما عليها شطارة.
- البنت مثل مدقة الباب، كل مين مكان بدقها.
- البياض على الحيطان.
- البيت معمور وصاحبه في الدور.
- الجمال جمال العقل.
- الجنة تحت أقدام الأمهات.
- الجوز سترة.
- أجت الحزينة تفرح ما لقت إلها مطرح.
- الجوز يا نسوان غالي والجوز أعز من الأهالي.
- الحب والحبل مثل ركوب الجمل.
- الحرامي بخاف ع داره والزاني ع مرته.
- الحرة شو عملت؟ تزوجت.

- الحرة عاديها والعاطلة دارهيا.
- الحماة للكنة: مقسوم لا تاكلي صحيح لا تقسمي وكلي تتشبعي.
- الحماة تقول بطني حمل ويدي ربين وبنات الناس عني تبدين.
- الحماة حية وبنت الحماة عقربة مسممة.
- الحية والبنية والمرية[1] ما دواهن إلا العصية.
- الدنيا بلاها ملاها وأكثر بلاها من النسوان.
- الرجل جلاب والمرة دولاب.
- الرجل جنا[2] والمرة بنا.
- الرجل في البيت رحمة ولو أنه شقفة فحمة.
- الرجل مش شكله لتحطه على البكلة.
- الرقاصة الغشيمة بتحجج[3] في قشة بالحصيرة.
- الزبدة للحبايب والرايب للنسايب.
- الزين ما يكتمل.
- الست مصيرها الطبيخ حتى لو وصلت للمريخ.
- الشاطرة بتقضي حاجتها والخايبة بتنادي جارها.
- الشجرة اللي ما بتثمر حلال قطعها.
- الشر سياج أهله.
- الشيطان وحي النسوان.
- الصنعة سوار من ذهب.

---

(1) المرية: المرأة.

(2) جنا: أي يجني. والمرأة تبني.

(3) بتحجج: تتلكأ، تتعذّر وتضع اللوم.

- الصيت المليح أحسن من زناد الذهب.
- الضرة مرة ولو ذان جرة.
- الطبع في البدن ما يغيره إلا الكفن.
- الطويلة طالت التينة، والقصيرة ماتت حزينة.
- الطيبون للطيبات والخبيثون للخبيثات.
- العب وعاشر العرض مش داشر[1].
- العرس لاثنين والمجانين ألفين.
- العرض ما بنحمى بالسيف.
- العرض مثل القزاز[2].
- العرق دساس.
- العروس للعريس والجري للمتاعيس.
- العمة بتخللي العظام ملمة والخالة بتخلي العظام نخالة.
- العنزة الجربة ما بتشرب إلا من راس العين.
- العين بتغار من أختها.
- الغريبة بتقول خميرة أهلي رطلين.
- الغنية بتثقل خلخالها والفقيرة بتصرف على حالها.
- الغول أكل كل الناس عدا مراته.
- الغيرة تبور ولو كانت في قصور.
- الفاجرة ستها وست غيره.
- الفرس الأصيلة ما بعيبها جلالها.

(1) داشر: سائب.

(2) القزاز: الزجاج.

- الفرس بتروز خيّالها والمرة بتروز رجّالها[1].
- الفرس بتعرف خيّالها.
- الفرس من الفارس.
- القرد في عين أمه غزال.
- القلب ما بعيش بمحبتين والراس ما بلبس طقيتين.
- الكي بالنار ولا الحماة بالدار.
- اللي بتحبل دس[2] بتلد أشكرا[3].
- اللي بتجوز أمي بقله يا عمي.
- اللي بتجوزه أمه وأبوه الطلاق عليه سهل.
- اللي بتزوج تيعي تيعي كش كش[4].
- اللي بتموت بنيته بترقص العذرة بباب بيته.
- اللي بده المليحة بدفع مهرها.
- اللي بده خدي بيجي لحدي.
- اللي برافق النورية بحمل دفها.
- اللي بسعدها زمانها، بتجيب بناتها قبل صبيانها.
- اللي بيدها صنارة مالكة عمارة.
- اللي بيدها صنعة مالكة قلعة.
- اللي ما بده يجوز بنته يغلّي مهرها.

---

(1) بتروز: تزن وتختبر.

(2) دس: في الخفية.

(3) أشكرا: علناً.

(4) تيعي تيعي كش كش: أصوات لمخاطبة الطيور.

- اللي ماله أم حالته بتغم.
- اللي ماله بخت لا يتعب ولا يشقى.
- اللي ماله عيلة بقناله كحيلة[1].
- اللي معاه فلوسه بنت السلطان عروسه.
- المرأة بتتعب أهلها ولو ماتت.
- المرة لو كانت منيحة زينت البيت.
- المرة العاطلة بتجيب لأهلها المسبة.
- المرة بإزارها مثل السنة بآذارها.
- المرة بتحب يوم وبتكره أربعين يوم.
- المرة مرة، ومرمرة، ومسمار في العنطرة.
- المرة إن دقت على ركبتها بتطلع حيلتها.
- المرة بلا رجال مثل البستان بلا سياج.
- المرة بنص عقل.
- المرة ضلع قصير.
- المرة عمارة.
- المعزر سياج داره.
- الناس بتقتلني وأنا بقتل مرتي.
- الناقة ناقة ولو هدرت.
- النسوان ثلاثة: منهن مرة ومنهن مرمرة ومنهن عقدة في العنطرة.
- النسوان مقاليع إبليس.
- النسوان ناقصات عقل ودين.

(1) كحيلة: لقب واسم للفرس.

- النسوان وداعة الأجاويد.
- النظرة إلك والثانية عليك.
- النقالة مش بقالة[1].
- الهامل بتشاطر على مرته.
- الوجه وجه جنة والقفا قفا كنه.
- الولايا إلهن خطايا.
- الولايا بلايا.
- الولايا رزايا.
- الولايا وداعة الأجاويد.
- اللي بستحي من بنت عمه بجهوش[2] ولاد.
- أم البنين بتمشي وبتنين وأم البنات بتمشي بثبات.
- أم القتيل بتنام وأم الحبيس ما بتنام.
- أم اللسان غلبت أم أفعال.
- أم الولد بخير أم البنت بويل.
- أم الولد كل معها ولا تماشيها.
- أم ثمانية عروس ثانية.
- أم واحد حيرها وأم عشرة دبرها.
- إن أجا لخاله يا زينة فعاله وإن أجا لعمه اذبحوه هو وأمه.
- إن خلو البنت ع خاطرها يا بتوخذ زمار يا طبال.
- إن عشقت اعشق قمر وإن عطشت اشرب من راس العين.

(1) أي المرأة التي تتنقل لا تستطيع أن تجمع البقول.

(2) بجهوش: لا يأتيه.

- إن قسيت القلوب وين المحننات؟
- إن كان العجوز بدها تتلذذ بتحكي عن يوم عرسها.
- إن كانت الحماة بتحب الكنة بتطيح الكلاب الجنة.
- إن كنتِ وحشة كوني نغشة[1].
- إن ماتوا الأمهات عليك بالخالات.
- باب يرد الكلاب.
- باتت جوعانة وجوزها خباز.
- بتاكل من خزانتها بتحنن على جارتها.
- بتتحالى بشعر بنت خالتها (أختها).
- بتشوف القشة في عين غيرها وما بتشوف العود بعينها.
- بتقول للشمس غيبي لقعد مطرحك.
- بحبك يا سواري مثل زندي؟ لا.
- بحجتك يا بنتي باكل أنا وإنتي.
- بخت عوان ولا بخت قراية.
- بدعي على ابني وبكره اللي بقول آمين.
- برميه في الحارة ولا بعطيه للجارة.
- بصلة المحب خاروف.
- بعد ما ... ضمت ليتها.
- بعد ما انقرضت احترست.
- بعد ما صلت سكّرت الباب.
- بقلك يا جارة اسمعي يا كنة.

(1) نغشة: خفيفة ظِلّ.

- بليق للشوحة مرجوحة.
- بنات الشرق للغرب وبنات الغرب للشرق.
- بنت الجواد شاورها شورها من شور أبوها.
- بنت الخواجة خواضة.
- بنت الرجال ما تستحي من الرجال.
- بنت الستين للسكين.
- بنت العم حمالة الأسى.
- بنت العم هم.
- بنت الغنى غنية وبنت الفقير فقيرة.
- بنت الفارة حفارة.
- بنت بتعلم أمها الغناج.
- بياع أرضه ضياع عرضه.
- بيت الشباب عذاب وبيت البنات خراب.
- بيت المونة لا تسلمه للمجنونة.
- بيتها ما نشّته راحت ع الجامع ورشّته.
- بيتي قبري وعيشي صبري.
- بين حانا ومانا ضاعت الحانا.
- تجارة البنت خسرانة (تجارة النسوان خسرانة).
- تربية الصبيان مثل أكل الصوان.
- تركت محبتها بالطور وراحت تضرب الناطور.
- تزوجنا لننستر ساق الله أيام الفضيحة.
- تشتهي وتستحي.

- تقاتلت البنت وأمها حسبت الرعنة عن جد.
- تكبر حية ولا تكبر بنية.
- تيتي تيتي مثل ما رحتي جيتي.
- ثلاثة بطولوا العمر: الدار الوسيعة والمرة المطيعة والفرس السريعة.
- ثلاثة ما بتنعار: المرة والبارودة والفرس.
- ثلثين الحبَل غيرة.
- ثلثين ... حيا.
- جهازك كما انزف برينه وخلق دف.
- جهنم بطنها من النسوان.
- جوز أهل الدار قبل الرجال.
- جوز الفقيرة للفقير بكثروا الشحادين.
- جوز بدل جوز والكسوة زايدة وجوز بدل جوز والعطر فايدة.
- جوزت بنتي لارتاح من بلاها اجتني وأربعة من وراها.
- جوزت بنتي لأفرح لقيت اقعودها أصلح.
- جوزوا مشكاح لريما اثنين ما عليهم قيمة.
- جيبوا البنات ولا تقعدوا بطالات.
- حب العمة للكنة مثل لسع العقربة.
- حب حبيبك ولو كان عبد أسود.
- حب مين اتحب ولو كان قرد ودب.
- حبلة ومرضعة وقدامها أربعة وطالعة الجبل تدوّر دوا حبّل.
- حبيبك بعدلك الزلط وعدوك بوقفك على الغلط.
- حبيبي يا للي نافعني.

- حديث ثنتين بخرب بيتين.
- حرمة الزين بتمشي بين صفين وبنت الرجال ما تستحي من الرجال.
- حضرنا الحطب والعريس ما خطب.
- حط ولدك في كمك ولا تخليه عند أمك.
- حوافر وكعاب ونواصي وعتاب.
- حيا الرجل بورث الفقر، حيا المرة بورث ...
- حيل النسوان غلبت حيل الشيطان.
- ختيار يدللك ولا شاب بذلك.
- خد شامية ونام نومة هنية.
- خد مصرية ونام نومة هنية.
- خذ إم الحيلة ولا توخذ إم الذخيرة.
- خذ البنت على عين أمها.
- خذ المجنونة بنت العاقلة ولا توخذ العاقلة بنت المجنونة.
- خذ المليح واستريح.
- خذ الولد وشمه محبته من محبة أمه.
- خذ حم الشمس من تحت الغيم وخذ البنت من تحت الظيم.
- خذ من أهلك ولا تهلك.
- خذها بيضة ولو انها مجنونة.
- خذوا الأصيلة ولو انها ع الحصيرة.
- خذوا البنات من صدور العمات.
- خذي البجالي ولا تضالي.
- خذي ساحوري ولا تبوري.

- خذي صاحب صنعة ولا توخذي صاحب قلعة.
- خطبوها تدللت تركوها تندمت.
- خلت حالها على الرف وفاتت تتحفف.
- خير المرة لجوزها وشرها لأهلها.
- درهم بخت ولا خزاين مال.
- دشرت جوزها ممدود وراحت تعزي على أبو عبود.
- دلل ابنك بغنيك ودلل بنتك بتخزيك.
- دموع العواهر على الخدود حاظرات.
- دموع العواهر نواهر.
- دموع تماسيح.
- دور الدورة ولو دارت وخذ الأصيلة ولو بارت.
- دور على فطيمة بسوق الغزل.
- دور لبنتك قبل ابنك.
- دور لبنتك مثل ما تدور لابنك.
- ديوان ثنتين خرب بيتين.
- راحت الحزينة تفرح ما لقت الها مطرح.
- ربته كل شبر بنذر.
- رجال من عود ولا لقعود.
- رجعت حليمة لعادتها القديمة.
- رد على المرة يا قليل الحيلة (الحيا).
- رزق البنات أكثر من رزق الصبيان.
- رزينة ما كنست بيتها راحت تكنس الجامع.

- زوجة الضابط ضابط (مرت الزابط زابط).
- زي مصيفة ريحا لا صيافة صيفت ولا عرضها نالت.
- زيجة وزوجناها وبخت منين انجيبلها؟
- سافري لعكا وراد ولا توخذي رجال عنده ولاد.
- ساهية وداهية مثل حية التبن.
- سبع صنايع والبخت ضايع.
- ست وجارتين على قلي بيضتين.
- سترة البنت تزويجها.
- سترة البنت موتها.
- ستي سكّرة وأكلها النمل.
- ستي ليش امغيرة، اجاها وحام وزادها دلال.
- سنة البنات أحبلت أنا وأمي.
- شاة الدار دورة وبنت العم عورة.
- شافت الخنفسة بنتها على الخيط، قالت إلها: يسلملي بياضك على سواد الحيط.
- شاوروهن واخلفوا رأيهن.
- شاب يهين ولا ختيار ينين.
- شبعان من حليب أمه.
- شر المرأة لأهلها وخيرها لجوزها.
- شرّت[1] ثوبها على حيط جارتها.
- شرشت في البيت.
- شرط الألفة ترك الكلفة.

---

(1) شرّت: نشرت.

- شطارة جحا على مرت أبوه.
- شغل الست على الدرج.
- شفة وطا وشفة غطا.
- شهادة البنت مطبخها.
- شو إلك بعوزها مرة تكتل جوزها.
- شو بدها هالماشطة بهالوجه الشنع (البشع) (العكر).
- شو بريحك من القاروط[1] قال طلاق أمه.
- شو جابت من دار أبوها؟
- شو ما طبخت العمشا جوزها بتعشا.
- شو ما عملت الحزينة يطلع بعجينها.
- صار ... مرة يحلف عليها بالطلاق.
- صار ليها بيت وكعك بخيط.
- صباح الحية ولا صباح البنية.
- صبري ع الحبيب ولا فقده.
- صح إلها جوز بالحيلة قالت أعور وهمته ثقيلة.
- ضرب الحبيب زبيب وحجارته قطين.
- طاعة النسا بتورث الندم.
- طاعة النسوان نذالة.
- طالعة على العنة بقبقاب.
- طريق البنات شوك.
- طلبتها المستحية وأكلتها أم عين قوية.

(1) القاروط: الطفل.

- طنجرة ولقيت غطاها.
- طنجرتها ع النار وعينها ع طنجرة الجيران.
- طول عمرك ثلاث كلمات: أخذ النبات وركبك الفرسان ومشيك على البنات، وقصر عمرك ثلاث كلمات: أخذك الأرملات وقطعك المفازات ومشيك الجنازات.
- ظل راجل ولا ظل حيطة.
- عار النسا باقي.
- عتبها على أهلها من قلة عقلها.
- عتبها على جارتها من رعانتها.
- عجايز وقلايد ومشرّمين الذنين.
- عجوز بتحلم بعز صباها.
- عجوز بدها جوز والعرب راحلة.
- عجوز تقول لعجوز وين شرايط لعبتي؟
- عجوز تقول لعجوز يا عمة.
- عجوز جابت غلام، لو انجنت ما بتنلام.
- عدوا البيض المقلي ولا تعدو شهور الحبلة.
- عرجة ولابسة قبقاب.
- عروس وهي متجوزة وعروس وهي متطلقة.
- عروس لمجلاها ما بتعرف مين بتولاها.
- عريانة ... ويش تريدي ...؟ أريد خاتم ولو بلا بيزي[1].
- عشية مش قاشة دارها راحت تقش دار جارها.
- عفنة على إيدها طفلة وأجاها ضيوف على غفلة انحل سروالها شو صار بحالها!

---

(1) بلا بيزي: حرز.

- على الأصول تنبت الفروع.
- على بخت الحزينة سكّرت المدينة.
- على بين ما تتحفتل حنة بتتسكّر أبواب الجنة.
- عليتي عما ابتليتي.
- عليك بالأولاد حتى لو مشوا مشلحين ورا أمهم.
- عليك بالطريق ولو دارت وبنت العم لو بارت.
- عليك بخال الخال يا طالب العلى وكل بضاعة تابعة راس مالها.
- عليك في أولاد العفنات (الشنعات).
- عمر اعزوبية ولا جيزة ردية.
- عمر البطن ما جاب عدو.
- عمرك شفت نعجة بتصير كبش.
- عند نقر الباذنجان كل الصبايا بتنام وعند دق الثوم كل الصبايا بتقوم.
- عند عيش وعندي عيش وفراغة العين ليش.
- عورة وقرعة وحاطة جديلة.
- عورة وقرعة وما بتنام إلا في النص.
- عيب المرة من جوزها.
- عيبت القدرة على المفرمة قالتلها كلنا كراكيب مطبخ.
- عيرتني معيارها وركبتني حمارها.
- عيش أكبر يا بني والبنات أكثر.
- عين الحب عمية.
- غابت عن أهلها ليلتين ويوم ما رجعت تسأل عن باب الدار.
- غار ولا تحسد.

- غسل وجهك ما بتعرف من ببوسك وامسح بيتك ما بتعرف مين يزورك.
- غيرة المرأة مفتاح طلاقها.
- فاضي ومشغول زي أم العروس.
- فرخ البط عوام.
- فضيحة الزلمة أكبر من فضيحة المرة.
- (فلانة) بورت سلفتها.
- في النهار تسكّر بيتها وفي الليل تحرق زيتها.
- قال: بنت المؤذن مين بوخذها؟ قال: مؤذن مثلها.
- قال: حبني وخذ جمل، قال: المحبة غالية ومالها ثمن.
- قال: مين أشرف النسا، قالت: بعد الذكر عن النسا.
- قالت: أسلمت سارة، لا زودت المسلمين ولا نقصت النصارى.
- قالت: طلقني وخذ أختي، قال: والنعم من الثنتين.
- قالت لأمها: بكرة بكبر وبحمل عنك البرذعة، قال: ما بتكبر ولا البرذعة على قدك.
- قالوا للبومة: هاتِ أحسن شيء في الدنيا، جابت ابنها.
- قالوا للحماة: ما كنتِ كنة؟ قالت: كنت ونسيت.
- قبرت جوزها وتصدت للنايحات.
- قبل ما تدور لابنك دور لبنتك.
- قردة وجابت بنت.
- قرعة بتحفف مجنونة والطرشة بتتصنت ورا الباب.
- قعدتي على اعتابي ولا تقعدني عند اصحابي.
- قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر.
- قلة الشغل بتعلم التطريز.

- قمر في السما ما اكتمل
- قولها مثل ...
- قيراط بخت ولا قنطار شطارة.
- قيمة أم زيد انها خلّفت زيد.
- كل النسا حبت ارجالها ومحبتك يا رعنا زود.
- كل سنتين وعام يا مرة جيبي غلام.
- كل شيء بالخناق إلا الزواج بالاتفاق.
- كل شيء في السوق إلا حبني غصب.
- كل شيء قسمة ونصيب.
- كل طويل لا يخلو من الهبل وكل قصير لا يخلو من المكر.
- كل فتاة بأبيها معجبة.
- كل فرنجي برنجي.
- كل مين لقاني أرملة شمر واجاني هرولة.
- كل يوم يا قرعة طلي.
- كما تراني يا حبيبي أراك.
- كنت ستها صرت أرقص بعرسها.
- كوني في بيتك قردة واطلعي على الناس وردة.
- كيد الحريم كيد مقيم.
- كيد النسا بالنسا ولا تكيدهم بالعصى.
- كيد النسا غلب كيد الرجال.
- لا أنا معجبة حدا ولا الناس بتعجبني.
- لا بشتغل ولا جوزي ينطيني، منين المصاري بدها تجيني؟

- لا بلطم ولا بسكت الملطمات.
- لا تأمن المرة إذا صلت والخيل إذا طلت.
- لا تبيع الحمارة وبنتها بالحارة.
- لا تترجي من ورا حمارتك كرّ أعرج.
- لا توخذ اللي الها قلبين ولا توخذ اللي تعشق اثنين.
- لا توخذ المرة الحنانة ولا الأنانة ولا المنانة ولا الحداقة.
- لا حماة ولا ضرة إلا بلا من الله.
- لا مع ستي بخير ولا مع سيدي بخير.
- لا يعجبك الشب وتزويقه ببات ويصبح على ريقه.
- لبس البوصة بتصير عروسة.
- لبس المذراة بتصير مراة.
- لبس المكنسة بتصير ست النسه.
- للصبي خير من وراه حتى لو لعب.
- للصبي فرحة لو أنه قد القمحة.
- للصبي فرحة ولو أنه مثل الفحمة.
- لما قالوا غلام انسند ظهري وقام، ولما قالوا ابنية انهالت الحيطة عليه.
- لموا لمتهم اجت عمتهم، استهدوا بالرحمن اجت خالتهم.
- لو الها كمام رقصت.
- لو تخلو من الجرب بتعظ (تعض).
- لو حطو النورية في سبع قصور عن كارها ما بتدور.
- لو كانت ايدها بتسخم الحيط اسمها مرة في البيت.
- لو كانت فلة على القلة علة.

- لو محبة العريس والعروس بتدوم كان القيامة بتقوم.
- لولا الغيرة والحسد عجوز كفت بلد.
- لولا الغيرة ما حبلت النسا (أو الأميرة).
- لولا جارتي لنفقعت مرارتي.
- ما إلها جوز وبالنسيب مفجوعة (منفجة).
- ما بتتحفف العورا ولا الظعن ماشي.
- ما بتشم إلا التفاح وما بتطلب إلا الملاح.
- ما بتعرف خيري إلا لما تجرب غيري.
- ما بتعير بطالتها لجارتها.
- ما بكيد المرة غير المرة.
- ما بحسد المال غير أهله (أصحابه).
- ما بحسدك غير قرايبك.
- ما بحن على العود إلا قشره.
- ما بضفي على العين إلا جفونها.
- ما بعد هيك صبر إلا القبر.
- ما بعرف من الحب إلا وحشتوني.
- ما بياض إلا بياض الثنايا.
- ما تفرح بنية وإلها بنية.
- ما كل بيضة شحمة ولا كل سودة فحمة.
- ماتت أختي يا سعادة بختي.
- ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة.
- ماتت النوارة وظلت الفوارة.

- ماتت وليتك من صفا نيتك.
- ما يليق للعورة غير مكحلة.
- مبغوضة وجابت بنت.
- مثل الثالول بوجه العروس.
- مثل الحرباء كل ساعة بلون.
- مثل اللي بتنوح على عمتها (أم جوزها).
- مثل حمام النسوان كل وحدة بيه تحكي.
- مثل حية التبن.
- مثل شغل أمي لضرتها.
- مثل عجايز النور لا قيمة ولا قدر.
- مثل عروس التركمان.
- مثل عروس السوق.
- مجمع الخلان بيت أم عامر.
- مخرز ما بنط من عينها.
- مرة الأب غضب الرب.
- مرة الشيخ شيخ.
- مرة الزابط زابط.
- مرته اللي خسرته وأمه أكلت حسرته.
- مركب الضراير ساير ومركب السلفات احتار.
- مروة الشاب وراء الباب ومروة البنت وراء الدست.
- مروة الصبية بالزبدية.
- مشنشلات الحلق صيدات الانذال.

- مصايب الدنيا أربعة: الدين ولو درهم، والبنت ولو مريم، والسفر ولو ميل، والسؤال ولو كيف الطريق؟
- مصيرك يا كنة تصيري حماه.
- مكتوب على باب الجنة عمر ما حماه حبت كنة.
- ملحتها على شليلتها إن قامت كبتها وان قعدت لمتها.
- ملطم يا جوز الثنتين.
- من بعد ما صلت سكّرت الباب.
- من حب عبد عبده ومن حب حجر نقله (حمله).
- من حبك بنى لك قصر ومن كرهك حفر لك قبر.
- من حبك لا شاك[1].
- من خلف ما مات.
- من دار اشقع لدار ارقع لدار صبحكوا بالخير.
- من وقعت ما عريت ومن دبرت ما جاعت.
- من سكّرت ثمها سترت عيبها وعيب أمها.
- من شاف احبابه نسي اصحابه.
- مجمع الخلان ببيت أم عامر.
- من شاف خطوتك يا مرة؟ إلا عمي.
- من فقدني بعظمة كنت عنده عظيم.
- من قبل ما تدور لك على مرة دور لابنك على خال.
- من كثر الحيا بتغمى من زعبوبة الابريق.
- من كثر همه أخذ وحدة قد أمه.

---

(1) لاشاك: تمازح معك.

- منين أجاكي شباب يا أم سنين وناب.
- مهر البنت حرام على العيلة.
- مهما اجاها يكفاها.
- مهما اشتغل جوز السمرة بتشتريلها بودرة وحمرة.
- موت البنات من المكرمات.
- موتي غالية تاتيجي البايرة.
- ميت لوح وفلقة ما غيرن للسمرة خلقة.
- مين بشهد للعروس، أمها وخالتها وعشرة من جارراتها.
- مين خرب البيت غير أنا وانت.
- نار جوزي ولا جنة هلي.
- نامت نومها كله وقامت لجوزها اتله.
- نزلت العبدة على السوق ما استحلت إلا شفاتير مسعود[1].
- نسوان منهن تسوي عليقة مال ومنهن ما تسوي ولا خلال.
- نيال من وفق راسين على مخدة.
- نيسان بلا شتى مثل العروس بلا جلا.
- هدية الرعنة زلف.
- هدية القرفة لموتة حامضة.
- هذا لوني من يوم جلوني.
- هم البنات للمهات.
- هو كل مين نفخ طبخ.
- وافق شن طبقه.

(1) شفاتير: شفاه.

- وراء كل رجل عظيم امرأة.
- وعدتني بالحلق خرمت أنا وداني.
- ويش تكره بالنسا؟ قال: الوقواقة، واللعاقة، واللي على رجليها الطراقة.
- وين حواشك يا مرة؟ قالت: خوارك من ...
- وين رايحة يا جديدة؟ رايحة أجيب للعتيقة بخت.
- ياريت بعد هالطلق صبي.
- يا صايغ صيغ لي هالمرة، لا كسم من قدام ولا قفا من ورا.
- يا عاشق الملاح لا تكون نواح.
- يا كاشحة ضبي اسنونك حواجبك اتعدن عيونك.
- يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمي بالغربال.
- يا ما وردة خلفت شوكة، شوكة خلفت وردة.
- يا ماخذ الصغار يا غالب التجار.
- يا ماخذ القرد على ماله بروح المال وبظل القرد على حاله.
- يا مايلة تعدلي.
- يا منادي على خراب ديارك اعطي سرك لمراتك.
- يا نيال من غزلت صوفها وجابت بناتها قبل صبيانها.
- يا ويل من كان علته مرته.
- يا ما سخول سبقت أمها على المسلخ.
- ياما تحت السواهي دواهي.
- يزعل عشيري ولا ... أنا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن عبد ربه: **العقد الفريد**. دار الفكر، لبنان.
- ابن قيم الجوزية: **أخبار النساء**. دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
- أحمد أبو سعد: **أغاني ترقيص الأطفال عند العرب**. دار العلم للملايين، ط2، لبنان - بيروت، 1982.
- الشيخ أحمد محي الدين العجوز: **الميراث العادل في الإسلام بين المواريث القديمة والحديثة ومقارنتها بالشرائع**. مؤسسة المعارف، لبنان - بيروت، 1976.
- توفيق كنعان: **قوانين غير مكتوبة تتحكّم بمكانة المرأة الفلسطينية**. ترجمة سليم غازي. مجلة التراث والمجتمع، ط2، العدد2، دائرة الثقافة، م.ت.ف.
- حنا أبو حنا: **ديالكتيك المثل الشعبي الفلسطيني، التراث الشعبي الفلسطيني، جذور وتحديات**. مركز إحياء التراث العربي.
- خديجة أبو علي: **مقدمات حول واقع المرأة وتجربتها في الثورة الفلسطينية**. منشورات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بيروت، 1975.
- رفعت البزركان: **المرأة العربية في الأمثال الشعبية**، بغداد، 1998.
- سلوى خماش: **المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف**. دار الحقيقة، بيروت، 1973.
- عبد السلام الترمانيني: **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة**. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1984.
- عزيز السيد جاسم: **المفهوم التاريخي لقضية المرأة**. المطبعة الوطنية، بغداد 1986.

- فؤاد إبراهيم عباس، أحمد عمر شاهين: **معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية**. دار الجيل للنشر والدراسات والتوزيع، عمان – الأردن، 1989.
- محمد خليل عليان: **المرأة في المثل الشعبي الفلسطيني**. مجلة صامد، السنة 9، العدد 76-86، عمّان، 1987.
- مصطفى مراد الدباغ: **الموجز في تاريخ الدولة العربية وعهودها في بلادنا فلسطين**. دار الطليعة، بيروت – لبنان، 1980.
- هاني العمد: **الأمثال الأردنية**. وزارة الثقافة والشباب، عمان – الأردن.
- هشام القاسم: **محاضرات في القانون المدني**. المطبعة الجديدة، دمشق، 1969.

المحتويات

مقدمة 5

الفصل الأول: أهمية دراسة المثل 7

مفهوم المثل 9

خصائص المثل 10

وظيفة المثل 11

المرأة في المثل 11

مصادر صورة المثل 11

مقاربة مع صورة المرأة في الثقافة العالمية 14

الفصل الثاني: صورة المرأة في المثل الشعبي، علاقات غير متكافئة 15

الفصل الثالث: صفات المرأة 33

الفصل الرابع: حقوق المرأة 57

الفصل الخامس: حاجات المرأة 63

الفصل السادس: واقع المرأة 71

الفصل السابع: قوانين تتحكم في مكانة المرأة 77

الفصل الثامن: المرأة وصور أخرى، تحوّلات وصور 83

ملحق: أمثال في المرأة 95

المصادر والمراجع 125

إصدارات

الآن ناشرون وموزعون
ALAAN PUBLISHERS & DISTRIBUTORS

الرقم	العنوان	المؤلف	النوع	السنة
1	جمر وخمر	د.سهى نعجة	نصوص (أبيجراما)	2014
2	تناصّ	د.سهى نعجة	نصوص (أبيجراما)	2014
3	علي فودة.. شاعر الثورة والحياة	نضال القاسم وسليم النجار	دراسات نقدية	2014
4	المتاهة	أيمن توفيق	رواية	2014
5	البحث عن لغة	حسين نشوان	دراسات في الشعر والسرد	2014
6	لأنها الدنيا	رولا نصراوين	نصوص	2014
7	متحف الذاكرة الحيفاوية	د.سميح مسعود	تاريخ وتراث وذاكرة مكان	2014
8	ذات مساء ربيعي	حسين الطريفي	قصص	2014
9	الآنسة ازدهار وأنا	عدي مدانات	نوفيلا	2015
10	الشيخ عبد الله اللوزي.. حياته وشعره	عمر اللوزي	دراسة	2015
11	أنثى تشبهني	د. نهلة الشقران	قصص	2015
12	ويزهر المطر أحياناً	نيرمينة الرفاعي	رواية	2015
13	بوح السنديان	د. نزار حداد	ثقافة علمية	2015
14	حبة قمح	هاشم غرايبة	قصص	2015
15	ليس مجرد سرد أصل الحكاية في التراث العربي	محمد محمود البشتاوي	دراسات	2015
16	تباشير	إعداد: جعفر العقيلي	قصص ومقالات وقصائد	2015
17	فَوحُ الشّذا أزاهير أردنيَّة في الأدب والنقد	د.يوسف بكّار	دراسات	2015
18	خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري	د. نهلة الشقران	دراسات	2015

حسين نشوان

المرأة في المثل الشعبي في الأردن وفلسطين

الطبعة الثالثة

حاولَت هذه الدراسة -بناءً على القراءة المسْحية لنصوص الأمثال بوصفها مرجعية ثقافية- استقراء محرّكات النظرة للمرأة، وهي دراسة لعلائق المجتمع وشروطه وبُناه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجمالية والسلوكية، من خلال أداة التعبير الأدبية الأكثر انتشاراً ووضوحاً وملامسة للمفردة اليومية والتداول الواسع، وقد اتسعت هذه الدراسة جغرافياً لمساحة الأردن وفلسطين بوصفهما مجالين متداخلَين في بناهما الاجتماعية انعكست على أداة تعبيرهما لدرجة لا يمكن الفصل بينهما.

9 789957 585235

شارع الملكة رانيا، عمارة البيجاوي
نقال: 4366 672 77 962+
أرضي: 0721 562 6 962+
alaan.publish@gmail.com